السبت 3 تموز 2021
العدد 4381 السنة الخامسة عشرة
Samedi 3 juillet 2021 nº 4381 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

روبرتو بولانو
من وراء القبر

سلامة: لدينا 400 مليون دولار فقط لتمويل الاستيراد [3]

الكهرباء إلى ساعتين يوميّاً! [4]

تفجير المرفأ
ادّعاء يُسقط خطوطاً حمراء
[2 ـ 3]

(أرشيف)

تقرير

«المتحوّر الهندي» يدخل لبنان:
موجة ثالثة من «كورونا»؟
6

أفغانستان

أميركا تقفل «الحرب على الإرهاب»:
فَلْيحكم «محور الشر»!
15

الأخبار
بهيدي الظروف الصعبة
مافينا إلا ما نكون حدّك.

جريدتك لمدة
ستة أشهر
مجاناً علينا
وكلفة التوصيل
200 الف
ليرة عليك
للإشتراك الإتصال على
01759500
أو عبر الواتساب
71513571
هذا العرض صالح حتى لغاية 15 تموز

على الغلاف

«قنبلة» المحقّق العدلي في انفجار المرفأ تُسقط خطوطاً حمراء: ماذا عن باقي المسؤولين؟

أنهى المحقّق العدلي في انفجار مرفأ بيروت القاضي طارق بيطار مرحلة الاستماع إلى الشهود والمدّعى عليهم ليُطلق مرحلة الملاحقات. طلب بيطار أدوات لملاحقة قادة أجهزة أمنية ورفع حصانات نواب مشتبه في تورّطهم بإهمال قصدي، مع علمهم بالخطر، ما تسبّب بوقوع الانفجار. فماذا تعني خطوة المحقق العدلي بعد مرور أربعة أشهر على تولّيه التحقيق؟

رضوان مرتضى

فجّر المحقق العدلي طارق بيطار قنبلة مدوّية نفّست بعضاً من غضب اللبنانيين المتراكم بسبب غياب المحاسبة القضائية للمحظيّين سياسياً. لم تذهب جهود أربعة أشهر، وصل خلالها القاضي بيطار النهار بالليل سُدىً. فرغم وجوب اللجوء إلى الحذر، يُنظر إليها كخطوة تعيد بعضاً، ولو قليلاً، من أمل مفقود في جسم قضائي مرتهن لأهل السياسة.

أنهى بيطار الاستماع إلى الشهود والمدّعى عليهم ليبدأ الملاحقات القضائية. بدأ من رأس الهرم ليُجدد موعداً لم يكشف عنه لاستجواب

لم يدّع بيطار على مدير المخابرات السابق (منصور)، رغم أنه كان أمين سرّ المديريّة في عهد مديرها الأسبق المدّعى عليه كميل ضاهر

رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب كمدعى عليه. ووجّه بيطار كتاباً إلى مجلس النواب يطلب فيه رفع الحصانة النيابية عن كل من: وزير المال السابق علي حسن خليل، وزير الأشغال السابق غازي زعيتر ووزير الداخلية السابق نهاد المشنوق. ووجّه كتابَين، الأول إلى نقابة المحامين في بيروت لإعطاء الإذن بملاحقة خليل وزعيتر كونهما محاميين، والثاني إلى نقابة المحامين في طرابلس، لإعطاء الإذن بملاحقة وزير الأشغال السابق المحامي يوسف فنيانوس، وذلك للشروع باستجواب هؤلاء جميعاً بجناية القصد الاحتمالي لجريمة القتل وجنحة الإهمال والتقصير.

كذلك ادّعى على ضباط في القيادة السابقة والحالية للجيش، بينهم قائد الجيش السابق العماد جان قهوجي ومدير المخابرات الأسبق العميد كميل ضاهر، إضافة إلى المدير العام للأمن العام اللواء عباس اللواء طوني صليبا، والمدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا. كما طلب محاكمة قضاة مشتبه في تورطهم في التقصير والإهمال الذي أدى إلى وقوع الانفجار. سجّل بيطار سابقة، فهو لم يستثنِ أحداً من معظم ممثلي الأطراف السياسية المسؤولين عن المرفأ. على سبيل المثال، اللواء طوني صليبا والمدير العام للجمارك بدري ضاهر محسوبان على رئيس الجمهورية. رئيس اللجنة المؤقتة لإدارة واستثمار مرفأ بيروت حسن قريطم والمدير العام للنقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي من حصة الرئيس سعد الحريري. والوزير السابق يوسف فنيانوس من حصة تيار المردة، فيما الوزيران غازي زعيتر وعلي حسن خليل واللواء إبراهيم محسوبون على الثنائي الشيعي. في الشكل، لم يلتزم بيطار بخطوط حمر، مع أنّ الادعاءات تطرح مجموعة أسئلة تزدحم قد تظهر الأجوبة عنها في الأيام المقبلة. فعلامَ استند بيطار ليدّعي على مسؤول دون آخر؟

المطّلعون على معطيات ملف التحقيق في انفجار مرفأ بيروت يخلصون إلى أربعة مستويات من المسؤولية قد تتفاوت بين بعضها البعض. المسؤولية الأمنية تحضر أولاً، لتليها المسؤولية الوظيفية، ثم القضائية فالسياسية. وأحياناً تكون هذه المسؤوليات على مستوى واحد بحيث إنه لو أنّ أحداً ممّن علم من بين هؤلاء بوجود موادّ خطرة في المرفأ، لكان قد قام بدور مسؤول، ولتمكّن من الحؤول دون وقوع الانفجار.

من هنا، تُعدّ المسؤولية الأمنية الأكثر أهمية، في نظر قاضي التحقيق العدلي. ادّعى بيطار على قائد الجيش السابق جان قهوجي وعدد من ضباط الجيش. لكن لم يقترب المحقّق العدلي من قائد الجيش الحالي جوزيف عون. المعلومات تُفيد بأن رئيس أمن المرفأ العميد طوني سلّوم قطع سلسلة المسؤولية من خلال زعمه أثناء التحقيق أمام بيطار أنه لم يُبلغ قيادته (مدير المخابرات السابق العميد طوني منصور وقائد الجيش العماد جوزف عون) بوجود نيترات الأمونيوم لكونه قلّل من أهميتها، بينما الضابط الذي سبقه العميد مروان عبد كشف أنه أرسل عدة كتب إلى رؤسائه («العميد ضاهر والعماد قهوجي). وهنا يحضر سؤال انطلاقاً من مقولة أنّ الإمرة هرمية والقيادة والحكم استمرارية. لقد ادعى المحقق العدلي على مدير المخابرات السابق (ضاهر) لكونه كان يعلم بوجود نيترات الأمونيوم، لكنه لم يدّع على مدير المخابرات الذي تلاه العميد طوني منصور لانتفاء علمه بحسب المستندات المتوفرة في محضر التحقيق، مع أنّ الأخير كان أمين سر مديرية المخابرات أيام كميل ضاهر، وعُيّن مديراً للمخابرات عام 2017، بعد تعيين العماد جوزيف عون قائداً للجيش. فهل يُعقل أنه لم يكن يعلم بوجود نيترات الأمونيوم في المرفأ منذ أن كان أميناً لسر المديرية؟ وإن سقطت جناية الإهمال مع القصد الاحتمالي، ألا يتحمّل مع القائد الحالي بالحدّ الأدنى مسؤولية جنحة الإهمال والتقصير في المتابعة والاستعلام؟ فضلاً عن أنّ القاضي بيطار ادّعى على العميد جودت عويدات الذي كان رئيس فرع التحقيق في مديرية المخابرات عام 2017، أي في عهد العماد عون. فلماذا لم يدّعِ عليه طالما أنّ العميد طوني سلوم ادّعى أنّه لم يبلغ المديرية بشأن النيترات؟

لم يثبت لدى المحقّق العدلي أن الرئيس تمام سلام قرأ مراسلة الأمن العام بشأن وجود نيترات الأمونيوم... فلم يذع عليه (مروان بو حيدر)

هل تُطيح محاكمة القضاة المحقّق العدلي؟

أرسل المحقق العدلي طارق بيطار إلى النيابة العامة التمييزية طلباً لملاحقة القضاة الذين يشتبه في كونهم مقصّرين في ملف نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت. وهنا بدأ قضاة يتداولون أنه بمجرد ادّعاء النائب العام التمييزي على قاضٍ، يُنقل الملف بأكمله حُكماً من المجلس العدلي إلى المحكمة الخاصة بمحاكمة القضاة (المكونة من رؤساء غرف محكمة التمييز). ويتولى التحقيق قاضي تحقيق يعيّنه رئيس مجلس القضاء الأعلى. وبعد قاضي التحقيق، تُعيَّن هيئة اتهامية من قبل مجلس القضاء الأعلى. وهنا يمكن لرئيس مجلس القضاء الأعلى أن يعيّن قاضي تحقيق غير بيطار، كما يمكنه أن يعيّن بيطار أيضاً. ويرى القضاة أنه في حال طلب بيطار الادعاء على قاضٍ أعلى منه درجة، يُعيّن حُكماً قاضٍ بديلٌ منه.

في المقابل، يحضر رأيٌ قانوني مغاير يفيد بأنّ الملف يُنقل بأكمله إن كان القاضي هو الفاعل الأساسي مع مشاركين آخرين، وليس إذا كان الادعاء على القاضي بالإخلال بموجبات الوظيفة، ما يعني أن ما يُحال على المحكمة الخاصة بالقضاة هم القضاة المدّعى عليهم حصراً. لكن مصادر مجلس القضاء الأعلى تجزم بأن الملف برمّته سيُحال على المحكمة الخاصة بمحاكمة القضاة، وهي المحكمة التي تُعد «أعلى» من المجلس العدلي.

بيطار «يُحرج» مجلس النواب: طلب رفع الحصانة دستوري

ميسم رزق

ماذا بعدَ الكتاب الذي وجّهه المحقّق العدلي في قضية انفجار مرفأ بيروت القاضي طارق بيطار، وطلبَ فيه رفع الحصانة النيابية عن كل من الوزراء السابقين: علي حسن خليل، غازي زعيتر ونهاد المشنوق تمهيداً للادّعاء عليهم وملاحقتهم والشروع باستجوابهم في «جناية القصد الاحتمالي لجريمة القتل وجنحة الإهمال والتقصير»؟

خطوة بيطار خلقت إرباكاً وانزعاجاً كبيرَين عند الجهات التي طالها القرار، وأتت في لحظة تجاذبات سياسية وطائفية ودستورية. وإذ يسود الانتظار التقني للخطوة التالية بعدَ هذا الكتاب، فإن الأنظار تتجه إلى ردّ مجلس النواب عليها، في وقت استحضرت فيه مصادر معنية بالملف التجربة السابقة مع القاضي فادي صوّان في هذا المجال. وهو كان قد لجأ إلى خطوة مماثلة في تشرين الثاني الماضي، حينَ طالب مجلس النواب بـ«تحمّل المسؤولية والقيام بما يراه مناسباً في حق وزراء تعاقبوا على وزارات العدل والمالية والأشغال»، إذ «قد تكون هناك شبهة إهمال من قبلهم أدّت إلى ترك مادة نيترات الأمونيوم في الميناء طوال السنوات الماضية». وفي رده على رسالة صوان، أسف مجلس النواب يومها «لمثل هذه الخطوة، التي لا تحترم مبدأ فصل السلطات المنصوص عليها في الدستور». واعتبر المجلس أن «الرسالة هي انتقائية» قبلَ أن تكفّ محكمة التمييز الجزائية يده عن التحقيقات في القضية. فهل يتّبع مجلس النواب الأسلوب ذاته في معرض ردّه على القاضي بيطار؟ أم أنه سيرى نفسه مُلزماً بردّ مختلف كونه لم يعُد بإمكان أحد تحمّل أوزار هذه القضية الإنسانية؟

في المسار القانوني، لا يُمكن للقاضي بيطار أن يفرض على مجلس النواب اتّخاذ أي قرار. ما يحصل أنه فور وصول الرسالة إلى رئيس المجلس، يعمد الأخير الى تحويلها إلى هيئة مكتب المجلس من أجل أن تدرسها لجنة مشتركة، تضم الهيئة ولجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب، ولديها مهلة 15 يوماً للتداول في الطلب بعدَ الاطلاع على النص والأسباب المرفقة به، وعليه يتقرّر بنتيجة المداولات الموافقة على طلب بيطار أو ردّه.

حتى الآن، لم يتّخذ رئيس مجلس النواب نبيه بري «أيّ قرار في ما يتعلّق بالقضية»، إلا أن مصادر نيابية بارزة أكدت أن «بيطار راعى الأصول الدستورية في طلب الإذن وفقَ المادة 40 من الدستور»، التي تقول بأنه «لا يجوز اتخاذ إجراءات جزائية نحوَ أي عضو من أعضاء المجلس أو إلقاء القبض عليه إذا اقترف جرماً جزائياً إلا بإذن المجلس، ما خلا حالة التلبّس بالجريمة». لذا فإن النواب («الوزراء السابقين») «لم يمانعوا الذهاب الى الجلسات لإعطاء إفاداتهم كشهود»، وقد أعلنوا عن ذلك حتى قبلَ أن يُصدر مجلس النواب الإذن لهم.

تبقى النقطة الثانية التي لها «علاقة بأمر المحاكمة وفقَ المادتين 71 و72، التي تقضي بمحاكمتهم أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، وهو ما سيتقرّر في ما بعد وفقَ المداولات». وبينما أكدت مصادر نيابية أن «المعنيّين أو المدّعى عليهم لم يطّلعوا على نصوص القرار، إذ لم تصلهم أي نسخ»، يُتوقّع أن يُرسل الكتاب الى هيئة مكتب المجلس يوم الاثنين، مستبعدة أن «يكون ردّ مجلس النواب شبيهاً بالرد على رسالة صوان»، علماً بأن قرار بيطار «كانَ مفاجئاً، وخاصة أنه سبقَ وأبلغَ الجهات السياسية أن عمله يتركّز على مسؤولية الجهات الأمنية في المرفأ»، لكن «متى تجاوز القانون، فلا شيء يمنع الردّ عليه بمثل الردّ على صوان».

تقرير

سلامة: لدينا 400 مليون دولار فقط لتمويل الاستيراد

لا يزال رياض سلامة يُناور حتى لا يوقّف الدولارات لاستيراد المحروقات والدواء. الموافقة الاستثنائية التي حصل عليها من رئيسي الجمهورية والحكومة، لا تكفيه. ويُريد قانوناً يُجيز له الصرف من دولارات «التوظيفات الإلزامية». الاستيراد واستهلاك السكّان مُجدّداً في يد سلامة

ليا القزي

القرار مُتّخذ لدى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بالتوقّف عن فتح اعتمادات لاستيراد كلّ أنواع السلع، حتى لو مسّت بأمن السكّان الصحّي والغذائي. يخترع الحجج والعقبات للتوقّف عن تمويل الاستيراد، من دون أن يكشف في الوقت نفسه عن المبالغ المُتبقية لديه بالعملات الأجنبية. يُخفيها حتّى عن رئيس الجمهورية. تدرّج الأمر لديه من الامتناع عن دفع الفواتير العالقة للشركات المستوردة، مروراً بالتوقّف عن فتح المزيد من الاعتمادات، وصولاً إلى ابتزاز السلطة بأنه بحاجة إلى تغطية قانونية للصرف من حساب التوظيفات الإلزامية (يُسمّيه حساب الاحتياطي الإلزامي). هذا الحساب يملك سلامة بـ«براءة اختراعه» وقد أنشأه بموجب تعميم، ولم يطلب يوماً قانوناً لتشريعه وتحديد موجباته وآلياته. خصر كلّ أموال المودعين بهذا الحساب الذي يقول بأنه بات فيه 16 مليار دولار أميركي، ليُغطّي على سرقة 80 مليار دولار من الودائع. وبعدما حصل من رئيس الجمهورية ورئيس حكومة تصريف الأعمال على «موافقة استثنائية» على استعمال «الاحتياطي الإلزامي» لفتح اعتمادات لشراء المحروقات من بنزين ومازوت وغاز منزلي لمدّة ثلاثة أشهر على سعر صرف 3900 ليرة بدلاً من 1500 ليرة للدولار الواحد، أخرج أرنباً جديداً بأنّ الموافقة الاستثنائية غير كافية لتغطيته قانونياً، لذلك يطلب إصدار نصّ تشريعي يُحدّد له التصرّف بأموال التوظيفات الإلزامية. لا يتحدّث عن الاعتمادات لمصلحة مؤسسة كهرباء لبنان، بل عن الاعتمادات المطلوبة منه لاستيراد البنزين والمازوت. عبّر سلامة عن ذلك صراحةً خلال الاجتماع الذي عُقد يوم الخميس في قصر بعبدا، وكان مُخصّصاً لبحث أزمة الدواء واستيراده. وقد اتّفق على أن تكون التغطية القانونية من ضمن مشروع بطاقة ترشيد الدعم.

استمر سلامة خلال الاجتماع بممارسة التضليل والخداع، وتحديداً في ما يتعلّق بأموال التوظيفات الإلزامية. فالحاكم كان قد أعلن أنّه لم يعد يستطيع التصرّف بأي دولار من التوظيفات الإلزامية لأنّه استنزفَ كلّ قدراته. أما في اجتماع الخميس، فأبلغ الموجودين بأنّ لديه 400 مليون دولار يُمكنه استخدامها، زاعماً أنّه يدفع كلّ أسبوعين 150 مليون دولار لاستيراد المحروقات. «أين طارت الأموال؟»، سؤال وجّهه الرئيس ميشال عون إلى سلامة، فردّ الأخير: «لزمتْ المصارف فقط بوضع 15% كاحتياطي عملات أجنبية، ولم أطلب منها توظيف أغلبية الودائع لدى مصرف لبنان. المصارف مسؤولة عن توظيفاتها». كلام سلامة اتّهام مُباشر للمصارف بأنّ تصرفاتها غير المسؤولة، وتوظيفها أموال المودعين في مكان ما، من دون دراسة المخاطر، أدّت إلى اختفاء الأموال. لكنّه بذلك أيضاً يُدين نفسه، كمراقب ومُنظّم للقطاع المالي، ويُدين لجنة الرقابة على المصارف وبقية الجهات الرقابية، بأنّها كانت طوال سنوات تتفرّج على «المجزرة».

سلامة لعون: المصارف مسؤولة عن مصير الودائع

أثناء الحديث عن الـ 400 مليون دولار، طلب وزير الصحة حمد حسن حجز كامل المبلغ لتأمين استيراد الدواء. قال سلامة إنّه «يلتزم بما يُقرّره المُجتمعون»، لكنّه أصرّ على أن يُسجّلها كديون على الدولة اللبنانية مع شرط أن تكون ديوناً مميزة، فتحظى بـ«أولوية الدفع»، وبالدولار النقدي. يعني أنّ مصرف الدولة الذي يمدّها بالعملات الصعبة، يُريد منها أن تُفتّش عن الدولارات في السوق وتقوم بدور مُضارب على العملة، وبتسديد الدين الجديد قبل الديون المتراكمة سابقاً. الخلاف حول الأرقام انسحب أيضاً حول الفواتير المتراكمة التي لم يسدّد «المركزي» قيمتها لمستوردي الأدوية. وزير الصحة تحدّث عن تراكم 600 مليون دولار، فيما سلامة يقول إنّ الفواتير المتراكمة هي 485 مليون دولار. وعبّر عن اقتناعه بوجود «تجاوزات» كبيرة في هذا الملف، وتجّار أدوية باعوها في السوق السوداء أو صدّروها إلى الخارج، «ويريدون القبض مرتين». برز التشنّج خلال اللقاء بين حسن وسلامة الذي لام وزير الصحة لإعلانه أمام وسائل الإعلام عن أنّ «المركزي» سيدعم استيراد الدواء تماماً كالمحروقات، وذلك قبل أخذ موافقة المجلس المركزي لذلك.

في هذا السياق، أشار وزير المالية غازي وزني إلى ضرورة «ترشيد الدعم» في إطاره الواسع ومعرفة ما هي حقيقة الإمكانات المتوافرة، وليس التعامل أسبوعياً مع المشاكل نفسها بالمفرق. وقال إنّ من واجب الدولة الاستدانة لتأمين الكهرباء، فهذه خدمة عامة وهي مسؤولة عما تستدينه فقط، لكنّه أشار عدم قانونية أن تستدين الدولة لتمويل القطاع الخاص. لم يوافق عون مع وزني من منطلق «عدم جواز أن يموت شعب من قلّة الدواء والمحروقات بسبب فاصلة في قانون. القرار سيصبر عنّا جميعاً، وبالتالي كلّنا نتحمّل مسؤوليته». خلاصة الاجتماع كانت عدم الاتفاق على المبلغ الذي يُخصّص لاستيراد الدواء، والحاجة إلى اجتماع آخر، وعدم معرفة الأرقام لدى مصرف لبنان، وعدم ضمان أن يلتزم سلامة بتمويل الاستيراد.

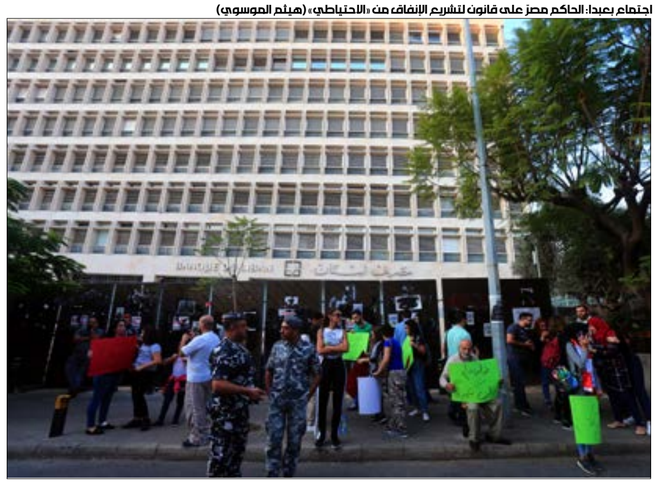
اجتماع بعبدا: الحاكم مصرّ على قانون لتشريع الإنفاق من «الاحتياطي» (هيثم الموسوي)

قضية اليوم

انهيار إنتاج الكهرباء: التغذية إلى ساعتين يوميًا!

صار الحديث عن العتمة ممجوجاً. هي واقعة فعلاً، ولا بديل عنها طالما أن مصرف لبنان يحجب دولاراته عن القطاع، المنهار أصلاً. من أصل 1800 ميغاواط ممكنة، تنتج كهرباء لبنان 788 ميغاواط، لكن هذه الكمية الضئيلة ستنخفض بدءاً من اليوم إلى 638 ميغاواط. سيؤدي ذلك إلى وصول التغذية إلى ساعتين يومياً، وإلى الصفر بعد خمسة أيام، إذا ما لم يفتح المركزي الاعتماد الخاص بباخرة الديزل التي وصلت إلى بيروت منذ أيام. حتى إذا حلت هذه المشكلة، فإن أزمة عدم تمويل الصيانة في المعامل، ستسهم في استمرار إطفائها

الطريق إلى العتمة: شح الفيول وغياب الصيانة والاعتمادات المحدودة (هيثم الموسوي)

إيلي الفرزلي

لا حلول جدّية يمكن الركون إليها في أي من القطاعات الحيوية. بالترقيع تُعالج كل الأزمات. أزمة المحروقات نموذجاً. ارتفاع السعر بما يفوق الخمسين في المئة، لم يسهم في إنهاء الطوابير أمام المحطات. لكن الكهرباء قصة مختلفة. تلك قنبلة موقوتة تُهدد الناس بالعتمة يومياً. في الأصل، استمرار التغذية بالطريقة الراهنة، ليس سوى احتيال على العتمة التي صارت واقعاً.

ولّى زمن حلم الـ24 على 24 ساعة تغذية. العودة إلى التقنين السابق، أيام كان الحد الأدنى للتغذية 12 ساعة يومياً، صار أقصى الأحلام. وهذا صعب المنال، بالنظر إلى الواقع الراهن: معدّل التغذية في بيروت اليوم ما بين 5 و7 ساعات، فيما ينخفض في بقية المناطق إلى ما بين 3 و5 ساعات. الكارثة الفعلية أن هذا المستوى المنعدم من التغذية كان أفضل مما سبق. بحسب إحصاءات مؤسسة كهرباء لبنان، فإن الإنتاج ارتفع إلى 788 ميغاواط، بعد عودة الباخرتين التركيتين إلى العمل. وفيما وصلت طاقتهما الإنتاجية إلى 293 ميغاواط، لم يزد الإنتاج في معملي الزهراني ودير عمار معاً على 270 ميغاواط (القدرة الإنتاجية القصوى 880 ميغاواط) بسبب السعي إلى تمديد عمرهما، بعدما وصلاً إلى مرحلة توجب الصيانة الدورية لهما، والتي تكلّف ما يزيد على 40 مليون دولار، بحسب الشركة المشغلة. وفيما يُنتج المعملان القديمان في الجية والزوق 148 ميغاواط، لا يزال المعملان الجديدان شبه متوقفين عن العمل (ينتجان 32 ميغاواط من أصل نحو 370 ميغاواط) بسبب رفض مصرف لبنان دفع ما يقارب 5 ملايين دولار لتأمين الزيوت وإجراء الصيانات الضرورية. علماً أن دفع هذا المبلغ يمكن أن يزيد التغذية نحو ساعتين إضافيتين.

حتى هذا الوضع المأساوي، أعلنت المؤسسة أنها لن تكون قادرة على المحافظة عليه. إذ أشارت في بيان أمس إلى أنه نظراً لعدم فتح مصرف لبنان لاعتماد باخرة «غاز أويل» وصلت إلى دير عمار في 28 حزيران الماضي، ونظراً لاستنفاد مخزون هذه المادة بشكل حاد جداً، «ستعمد إلى توقيف المعملين بالتتابع، مما سيخفّض القدرة الإجمالية لهما بحوالي 150 ميغاواط، ويطيل فترة الإنتاج لأربعة أيام».

هذا يعني أن الإنتاج سيتراجع إلى 638 ميغاواط. والتغذية ستتراجع ساعة ونصف ساعة وسطياً في كل المناطق. كما أن تأخير فتح الاعتماد سيؤدي إلى إطفاء المعملين بشكل تام في اليوم الخامس! وبحسب ما تردد، فإن تأخير فتح الاعتماد يعود إلى خلاف بين مصرف لبنان ووزارة المالية بشأن كيفية تسديد الوزارة للاعتمادات، لكن مصادر «المالية» نفت وجود أي مشكلة، مشيرة إلى أن الاتفاق قضى بالاقتراض بالدولار وهو ما يحصل.

للتذكير، فإنه بعدما فتح مجلس النواب اعتماداً استثنائياً لكهرباء لبنان بقيمة 300 مليار ليرة، رفض مصرف لبنان تحويله إلى الدولار، من دون الحصول على تغطية قانونية سمحت لوزارة المالية الاقتراض من المصرف بالعملات الأجنبية. لكن مع اعتبار أن ذلك كان الحل، فإن الأزمة التي أطلّت في آذار ستعود في نهاية تموز. الـ200 مليون دولار المخصصة للفيول شارفت على النفاد، ويتوقع أن لا تكفي لشراء الفيول حتى نهاية الشهر. وإذا لم يُفتح اعتماد جديد لن يكون بإمكان وزارة الطاقة شراء الفيول.

لا اتفاق بين المصرف والحكومة بشأن قيمة المبلغ الذي صرف من الاعتماد الحالي حتى اليوم، لكن التقديرات تشير إلى ما يتجاوز 100 مليون دولار. أما سبب الخلاف فيعود إلى الشحنة التي استقدمت أثناء وقف المجلس الدستوري العمل بقانون السلفة، إذ تبيّن لاحقاً أن مصرف لبنان يريد اعتبارها جزءاً من الـ200 مليون دولار. وبالنتيجة، إضافة إلى الـ100 مليون دولار التي صرفت، فإن الـ100 مليون دولار الباقية لن تكفي لإكثر من الاعتمادين اللذين فُتحا لباخرتي فيول (60 ألف طن) ومازوت (50 ألف طن)، إضافة إلى اعتماد يُتوقع أن يُفتح قريباً لشحنة مازوت (55 ألف طن)، بما يكفي لتشغيل المعامل، وفق المعدل الراهن، حتى نهاية تموز.

> **سلفة «كهرباء لبنان» تكفي حتى نهاية تموز**

إلى ذلك الحين، وإلى أن يتضح ما إذا كان سيعاد فتح اعتماد بالقيمة نفسها، كما يتردد (تعتبر وزارة الطاقة أن ذلك يمنع إطلاق مناقصات لشراء الفيول أو وضع خطط للاستيراد)، وطالما أن مصرف لبنان مصرّ على رفض تأمين الدولارات التي يحتاجها القطاع، فإن المؤسسة ستستكمل سياستها في إطفاء بعض وحدات الإنتاج من أجل تقليص استهلاك الفيول وتأخير الصيانات قدر الإمكان. وتؤكد مصادر عاملة في القطاع أن كل ما يجري حالياً سببه حرمان مصرف لبنان للمؤسسة من الدولارات الضرورية لشراء الفيول بالكميات التي تحتاجها ولإجراء الصيانات اللازمة وشراء قطع الغيار، ولولا ذلك لأمكن زيادة الإنتاج إلى 1800 ميغاواط. علماً أن وزارة الطاقة سبق أن أبلغت المصرف أكثر من مرة أن ما يدفعه على الكهرباء يبقى أوفر من تغطيته حاجة المولّدات للمازوت لتغطية الفارق، لكن من دون جدوى. اليوم، وبعدما وصل سعر المازوت إلى 55 ألفاً، فإن هذه المعادلة قد تغيّرت، لأن النقص صار يطال المولدات أيضاً، التي تضطر لإطفاء محركاتها لسببين: عدم توافر الكميات الكافية من المازوت وعدم القدرة على تعويض ساعات القطع الطويلة، ما يضطرها إلى التقنين بدورها «حماية» لمحركاتها.

بالنتيجة، وبعد بيان «كهرباء لبنان»، ستتراوح التغذية خارج بيروت بين ساعة ونصف وثلاث ساعات ونصف، مقابل ثلاث ساعات ونصف إلى 5 ساعات ونصف في بيروت! وهذا يعني أنه لولا عودة باخرتي الكهرباء إلى العمل، لكانت حلت العتمة بشكل كامل، إذ إن وصول الإنتاج إلى معدل 345 ميغاواط يعني عملياً استحالة تأمين استقرار الشبكة.

أن سفر الباخرة لا يتم بين ليلة وضحاها، فهي مربوطة على الشبكة، بالتالي فإن رفعها عنها يحتاج إلى التنسيق مع كهرباء لبنان. أضف إلى أن مصطلح باخرة هو ليس دقيقاً بل هي معمل عائم، ويحتاج نقلها إلى قاطرة بحرية.

باختصار، تشير المصادر إلى توقعات بأن تبقى «كارادينيز» في البحر اللبناني إلى أن يحين موعد نهاية العقد في نهاية أيلول. لكن بعد ذلك، لا أحد يضمن كيف تسير الأمور.

كهرباء لبنان دفعت 15 مليار ليرة إلى «كارادينيز»

عادت الباخرتان التركيتان إلى العمل، من دون أن يتضح الغموض المرتبط بأسباب عودتهما إلى العمل. هل فعلاً الأمر يتعلق ببادرة حسن نية، كما أعلنت الشركة في 29 حزيران على أن يليها «نقاش بنّاء مع الدولة اللبنانية من أجل تحديد حلول للقضايا القائمة خلال الأيام والأسابيع المقبلة»؟

تشير المعلومات إلى أن القرار التركي لم يصدر إلا بعدما رفع المدعي العام المالي علي إبراهيم قرار «منع السفر» عن الشركة، طالباً أن تقوم بتشغيل الباخرتين وإنتاج الكهرباء «فوراً» وإعادة تأمين الكهرباء وفق ما هو معتاد.

القرار الذي صدر في 7 حزيران الماضي يعود إلى التزام ممثل الشركة بدفع مبلغ 25 مليون دولار أميركي للدولة اللبنانية في حال تبيّن وجود سمسرات أو فساد في صفقة البواخر المنتجة للكهرباء.

بعد ذلك جرت مراسلات عدة بين الشركة ومؤسسة كهرباء لبنان، طلبت فيها الشركة التفاوض بشأن الـ200 مليون دولار المتوجّبة لها على كهرباء لبنان، على أن يعاد تشغيل البواخر، كبادرة حسن نية، إلا أن المؤسسة أكدت أنه في ما يخصها يمكنها أن تدفع موجباتها بالليرة، داعية إلى الاتفاق على جدول الديون. أما في ما يتعلق بطلب الشركة الحصول على أموالها بالدولار النقدي، فهذه مسألة بيد مصرف لبنان. وبالنتيجة، وافقت الشركة على قبض 15 مليار ليرة عرضتها المؤسسة عليها، على أن يصار إلى استكمال المفاوضات.

وجهة نظر الشركة أنه يوجد عقد يحكم العلاقة مع الدولة اللبنانية. لكن في المقابل، تشير مصادر مطلعة على العقد إلى أنه ينص على أنه في حال التخلّف عن الدفع، يتوجب على المؤسسة فوائد مالية على المبالغ المتأخرة. كذلك فإن العقد يشير إلى إمكانية توقف الباخرة عن العمل، بعد توجيه إنذار إلى المؤسسة قبل 30 يوماً.

هل هذا يعني، عطفاً على قرار المدعي العام المالي رفع «منع السفر» عن الشركة أنه صار بإمكانها المغادرة؟ توضح المصادر أن سفر الباخرة لا يتم بين ليلة وضحاها، فهي مربوطة على الشبكة، بالتالي فإن رفعها عنها يحتاج إلى التنسيق مع كهرباء لبنان. أضف إلى أن مصطلح باخرة هو ليس دقيقاً بل هي معمل عائم، ويحتاج نقلها إلى قاطرة بحرية.

باختصار، تشير المصادر إلى توقعات بأن تبقى «كارادينيز» في البحر اللبناني إلى أن يحين موعد نهاية العقد في نهاية أيلول. لكن بعد ذلك، لا أحد يضمن كيف تسير الأمور.

مقالة

«أيام الحراميّة»

هيام القصيفي

قررت معظم البلديات، بالتنسيق مع أصحاب المولدات الكهربائية، توقيف المولّدات بعد منتصف الليل حتى الفجر. الخبر ليس كهربائياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً يتعلق بقدرة اللبنانيين على التعايش مع ارتفاع سعر المازوت. الخبر أمني بامتياز، بحسب ما تقول مصادر أمنية.

ففي لحظة تفلّت الأمن الداخلي في كل الاتجاهات، يأتي تقنين الكهرباء ليتحوّل إلى عامل أمني، ويشكل عامل ضغط يضاف الى كل عوامل الترهّل الأمني، الذي يؤدي في لحظة سياسية الى انفجار، ظاهره اجتماعي مبرر، وباطنه سياسي طائفي ومذهبي.

ما يحصل في طرابلس من لعب بالنار واستغلال مقصود في كل الاتجاهات لعناصر الفقر والحرمان، استغلال سياسي تمتزج فيه روائح الأحلام السياسية والرئاسية، لكن أدواته واقعية، وطرق استخدام الشارع، المأزوم أصلاً، صارت جليّة، بعدما أصبح عامل المال أكثر جاذبية بفعل انهيار الليرة. فالأموال التي يفترض أن ترصد لإنماء طرابلس، تتحوّل في أيام القحط السياسي وعلى أبواب استحقاقات نيابية وحكومية ورئاسية، إلى المعبر الأساسي لاستقطاب زعماء الأحياء والزواريب والأحياء المهمّشة، تحت ستار الأمن والمحسوبيات وشدّ العصب السياسي الانتخابي. والشارع المهيّأ لكل أنواع الاستغلال في كل الاتجاهات المحلية والإقليمية، لا يحتاج الى أكثر من علبة كبريت لإشعاله. فكيف إذا كانت هذه العلبة عبارة عن مئة دولار، وفوقها حماية أمنية وسياسية تظلّلها.

ليست طرابلس ـ الأحياء المعدمة، النموذج الأكثر تعبيراً عن حالات مستنقعات الفقر المماثلة، لكنها اليوم تكاد تشبه مجتمعات الطبقات الوسطى، التي تتّجه بسرعة نحو قعر الهاوية الاجتماعية. وما أزمة الكهرباء والمحروقات إلا سبيل الى التفجير من الداخل، وانهيار الأمن الداخلي وسط غياب أي مؤشرات عن شبه مظلّة أمنية للحماية الداخلية. والانفجار بهذا المعنى لن يكون في وجه السلطة، إنما انفجار عشوائي متفلّت من كل الضوابط، يغذّيه غياب أدنى مقوّمات الأمن الوقائي والاستباقي.

منذ أن أقرّت سلفة الكهرباء الاستثنائية قبل شهر، لم تعد مشكلة التقنين القاسية على طاولة أي طرف سياسي، وكأن الكهرباء عادت فجأة 24 ساعة، في حين أن الأموال قبضت، والكهرباء، لا تزال مقطوعة، ولم تعد خطب وزير التيار الوطني الحر وبيانات الانتقاد السياسي لأداء الوزارة والمؤسسة وقضية البواخر الكهربائية، في مقدمة الحدث. انتقلت المواجهة لتصبح بين الناس المحرومين من الكهرباء، وأصحاب المولدات الكهربائية، الذين خاضوا سابقاً معركة مع وزارة الاقتصاد والغرامات التي فرضت عليهم في شأن العدادات والفواتير المرتفعة. مشكلة التقنين عبر المولدات الكهربائية، بصرف النظر عن المصالح الآنية، لها انعكاس أمني في ظل غياب الكهرباء على مدى عشرين ساعة في بعض المناطق، من دون أي حملة سياسية مضادة، تشبه على الأقل ما حصل يوم قررت وزارة الطاقة مدّ خطوط التوتر العالي في المتن، ويوم ثارت ثائرة حركة أمل في قضية المياومين. إبقاء الشوارع والمناطق من دون كهرباء ليلاً، هو الغطاء الشرعي لفلتان أمني في كل أنواعه، فيراكم أسباب الانفجار بسبب الوضع المالي وعدم قدرة الناس على إبقاء خطوط اشتراكهم قائمة، لتزيد من نسب الجرائم والسرقات، وخصوصاً في المناطق حيث البلديات لم تعد قادرة على تأمين دوريات الشرطة البلدية ليلاً، وحيث يغيب الأمن الرسمي بكل أجهزته، في كل البلدات جبلاً وساحلاً.

صحيح أن الأجهزة الأمنية مشغولة بترتيب أوضاع عسكريّيها وتأمين رواتبهم، لكن في حالة الانهيار الاجتماعي، تصبح مسؤولية هذه الأجهزة مضاعفة، وأولوية على ما عداها، فتتعدّى زيارة رئيس جهاز أمن الدولة السياسية الى دمشق، وتأمين الجيش رحلات جوية سياحية، وخروج وزير الداخلية على اللبنانيين مبشّراً بالانهيار، فيما عناصر قوى الأمن الداخلي مشغولون بحماية محطات المحروقات والمصارف، أو حملات مداهمة مصانع الكبتاغون لأسباب لها علاقة بالسعودية، أكثر مما هي أسباب محلية.

ما يحصل أمنياً، هو غياب شبه تام عن مفاصل الحياة اليومية للناس، من أبسط التفاصيل في عجقة السير الحالية «الأمنية»، وانفلات عشوائي لجيوش الدراجات النارية بحجة البنزين، وغياب الإشارات الضوئية وارتفاع نسبة حوادث السير، الى ارتفاع نسب السرقات. لا أجهزة قوى الأمن ولا أمن الدولة ولا الجيش، تتعامل مع الواقع على الأرض بما يستحق من خطورة. من طرابلس الى بيروت والجبل والشوف ومخيمات النازحين السوريين، والترهل المتنامي في مواكبة عناصر الانهيار، لا قطع الطرق فحسب. صحيح أن هناك تضامناً مع كل القوى الأمنية في ما يتعلق برواتب العسكريين، لكن الانهيار المالي يطاول القطاعين الخاص والعام من دون استثناء، وارتفاع نسب الجرائم والسرقات، تتحدث عنه هذه الأجهزة وتسجّله يومياً. أما ردود الفعل فلا تزال بطيئة وتحاكي أيام السلم لا أيام الانهيار. وكل جهاز يضع المسؤولية على الجهاز الآخر في تسلّم الأمن الداخلي والدوريات وتعزيزها، في غياب أي تعاون بين الوزارات المختصة من الدفاع والطاقة والداخلية والأشغال والنقل لوضع استراتيجية فعّالة لا تتعلق بحسابات سياسية. فمعالجة اليوميات الأمنية لا تحتاج الى مجلس أعلى للدفاع، بل تحتاج الى قادة وحسب.

تقرير

«اللبنانية» في معرض دبي تثير أسئلة تطبيعية

فاتن الحاج

مشاركة الجامعة اللبنانية بشخص رئيسها فؤاد أيوب ضمن فعاليات مؤتمر الإمارات الدولي لطب الأسنان ومعرض طب الأسنان العربي «إيدك دبي 2021» أثارت ردود فعل طلابية مستنكرة على خلفية حضورهم إلى جانب مشاركين إسرائيليين، ما وصف بالخطوة التطبيعية مع العدو. وكانت دعوة لمحاسبة المسؤولين والمشاركين، خصوصاً أن نقابة أطباء الأسنان أعلنت مقاطعتها للمعرض للسبب نفسه.

نادي «غرافيسيزم» الذي يضم متخرجي الفنون الغرافيكية في كلية الفنون تنبه للأمر في البداية بعد نشر الخبر على موقع الجامعة. وروت مصادر في النادي إن «مجرّد أن يكون المعلب دبي فإن كل فعالية بالنسبة إلينا ستكون تطبيعية إلى أن يثبت العكس، وبما أن البلد يأخذ خطوات باتجاه التطبيع فتجدر متابعة الموضوع، ومجرد أن دخلنا موقع المعرض عثرنا على الجهات الإسرائيلية المشاركة وهناك نحو 6 إسرائيليين موجودون بالفعالية بالحد الأدنى». وقالت المصادر «إننا أخذنا قراراً بالكتابة عن الموضوع لا سيما على صفحتنا على «إنستغرام» وإرساله إلى غروبات الأساتذة والطلاب وحملة مقاطعة داعمي العدو الإسرائيلي في لبنان، انطلاقاً من أننا نرصد في العادة هذا الأمر وليست المرة الأولى التي يتصدى فيها النادي لموضوع التطبيع». أما الأساتذة فتريثوا، كما تقول المصادر، في اتخاذ أي موقف من خلال الهيئات المنظمة لهم.

الطلاب ينتظرون أن يأخذ عدد من الأساتذة خطوات واضحة في هذا الاتجاه وأن يصدر بيان صريح عن حملة المقاطعة. وأطلق هاشتاغ على «فايسبوك» #جامعتنا_ضد_التطبيع، أو هاشتاغات بالمفرق على «تويتر» تلفت إلى القضية.

ثمة من وضع الاعتراض على المشاركة في دبي في خانة معركة انتخابات نقابة أطباء الأسنان التي ستنظم قريباً، على خلفية أن هناك من لديه مصلحة أن يجمع أصوات المعترضين على التطبيع.

أما المكتب الإعلامي في الجامعة فنفى أن تكون هناك مشاركة لهيئات رسمية أو وفود تابعة للعدو الإسرائيلي في المؤتمر. «وإذا كان ثمة وجود لإسرائيليين فيكونون ممثلين لشركات ولا علاقة للجامعة بهم، إذ ليس هناك إسرائيلي من بين المؤتمرين»، بحسب مصادر في إدارة الجامعة.

وأوضح المكتب الإعلامي أن «مشاركة الجامعة الوطنية في كل المؤتمرات والفعاليات والمعارض في الخارج تراعي كل القوانين والأنظمة والأحكام اللبنانية وكذلك الثوابت الوطنية والسيادية». وأكد أن «الحضور ينطلق من مصلحة الجامعة التي تعد مشاركاً دائماً وفاعلاً في مؤتمر إيدك دبي لطب الأسنان منذ عام 2014، نظراً لما تشكله هذه المشاركة من حضور للجامعة وتعزيز لخبرات كلية طب الأسنان فيها وتوفير فرص العمل للطلاب، حيث يسهم المئات من أطباء الأسنان من متخرجي الجامعة اللبنانية في تقديم أفضل الخدمات الطبية في دولة الإمارات العربية المتحدة».

تقرير

من ضهور الشوير، أعلن وزير الصحة العامة، حمد حسن، عن وصول المتحور الهندي «دلتا» من فيروس «كورونا»، إلى لبنان مع التثبت من وجود 7 حالات مصابة به... وإن كان الخبر يأتي متأخراً بعض الشيء، مع تأكيد مختبرات الجامعة اللبنانية أن المتحور «منتشر» في لبنان. مع ذلك، الخبر ليس مفاجئاً، ولكن ثمة خوف مضاعف اليوم من ذلك الوصول، لسببين اساسيين، اولهما سرعة انتشار «المتحور» وثانيهما بعد الطريق نحو المناعة المجتمعية، حيث لا يزال لبنان في بداية عملية التلقيح

«المتحور الهندي» يدخل لبنان: موجة ثالثة من «كورونا»؟

راجانا حمية

رسمياً، دخلت البلاد دوامة المتحور الهندي «دلتا» من فيروس كورونا، مع الإعلان أمس عن تسجيل 7 حالات مصابة بـ«دلتا»، ثلاث منها وافدة وأربع أخرى «محلية»، هذا ما أعلنه وزير الصحة العامة، حمد حسن، استناداً للنتائج التي توصلت إليها مختبرات كورونا في الجامعة اللبنانية.

كانت تلك النتيجة منتظرة، مع الانتشار الهائل الذي سجله المتحور في معظم دول العالم، حيث تشير آخر البيانات إلى أنه بات موجوداً في أكثر من 66 دولة، بات اليوم لبنان من ضمنها. أضف إلى ذلك، كانت الأرقام الأخيرة لعداد كورونا اليومي تشير إلى إمكانية وجود المتحور، حتى قبل إعلان النتائج الرسمية، إذ إنه بعد «هدنة» طويلة نسبياً عادت الأرقام ترتفع تدريجاً، ومنها الأرقام الوافدة. والتي سجلت أمس 31 من أصل 210 إصابات. وهو ما كان قد تخوف منه الوزير حسن قبل أيام خلال اجتماعه مع مدراء المستشفيات الحكومية.

إلى ذلك، لن تكون الإصابات السبع هي النهاية... كما لم تكن هي «فاتحة» المتحور في لبنان، فبحسب أستاذ العلوم البيولوجية والمسؤول عن فحوص الـpcr في مطار بيروت الدولي، الدكتور فادي عبد الساتر، فإن هذه النتائج «هي حصيلة فحوص أمس التي بدأناها أمس للمرة الأولى في إطار فحص المتحور دلتا». واستناداً لتلك الفحوص «تم تثبيت 3 حالات وافدة، إضافة إلى 4 حالات تعود نتائج فحوصها الإيجابية (pcr) إلى منتصف شهر حزيران، وكنا قد وضعناها جانباً للتأكد علمياً من المتحور، وقد تأكدنا بالأمس». إلى ذلك، لفتت رئيسة دائرة الترصد الوبائي، الدكتورة ندى غصن في حديث صحافي، إلى أن «الوزارة اتصلت بالمصابين لمعرفة من هم والمختلطين بهم وإجراء الفحوص اللازمة والتأكد من إجراءات الحجر، خصوصاً أنه يتوجب على الوافد الالتزام بالحجر الصحي إلى حين صدور النتيجة».

ماذا بعد ذلك؟ يبدو عبد الساتر أقرب إلى الجزم في ما يخص انتشار متحور دلتا في لبنان، مشيراً إلى أن «العدد المصاب بالمتحور الهندي أكبر من هيك بكتير». واستناداً إلى الفحوص والتجارب العلمية التي يقوم بها والفريق، بلغت عبد الساتر إلى أنه «يمكن القول إن أكثرية الإصابات في لبنان اليوم هي دلتا»، مدللاً على ذلك بالقول إلى أنه من «أصل 55 حالة إيجابية مثبتة الأسبوع الماضي، هناك ما لا يقل عن 49 حالة يبيّن الـprofile الخاص بها أنها إصابات بمتحور دلتا»، ومن المتوقع أن يثبت اليوم نهائياً هذا الأمر من خلال إجراء الفحوص لها. وبالتزامن، يجري عبد الساتر، ابتداء من اليوم فحوصاً لعينات إيجابية تعود تواريخها للأول من حزيران وحتى اللحظة الراهنة «لإعطاء صورة تقريبية عن نسبة انتشار المتحور الهندي في لبنان».

> **احتمال إعطاء جرعة من لقاح «فايزر» للذين حصلوا على الجرعة الاولى من لقاح «استرازينيكا»**

(أرشيف)

لا يستغرب عبد الساتر، كما غيره من المعنيين، هذا الأمر ولا يعدّه أيضاً مفاجأة، خصوصاً أن المتحور الهندي «بات اليوم هو الغالب على الإصابات في معظم دول العالم»، لافتاً من الجهة الأخرى إلى التراجع في وجود المتحورات الأخرى من البريطاني إلى البرازيلي وغيره. وهذا ما يجعل الساحة اليوم مفتوحة أمام «الهندي». لكن، ماذا عن النتائج المتوقعة؟ يلفت الأخير إلى أن البلاد اليوم أمام موجة جديدة «فمن المؤكد أن الإصابات ستترتفع»، خصوصاً أن نسبة انتشار المتحور الهندي أسرع من غيره من المتحورات.

وفي هذا السياق، يشير رئيس لجنة الصحة النيابية، عاصم عراجي، إلى أن «معدّل انتشار المتحور الهندي يصل إلى حدود 14 إلى 18 شخصاً تنتقل إليهم العدوى من كل مصاب، وهذا ما يجعله أكثر خطورة من غيره». أما بالنسبة لعداد الوفيات، فهو بحسب عبد الساتر، رهن بسير عملية التلقيح. وإلى الآن، لا تبدو المؤشرات «التلقيحية» مطمئنة، خصوصاً أن الوصول إلى المناعة المجتمعية «لن تكون قبل كانون الأول المقبل»، بحسب عراجي.

لا عودة إلى الوراء. اليوم، بات لبنان أمام تحدٍ جديد، وهذا ما يفرض «نوعية» إجراءات، خصوصاً في ما يتعلق بالقادمين عبر مطار بيروت الدولي، وهو ما أشار إليه الوزير حسن، على أن يكون ذلك بالتوازي مع خطة للتلقيح تعادل سرعة انتشار الفيروس. من هنا، دعا رئيس اللجنة الوطنية للقاح كورونا، الدكتور عبد الرحمن البزري، المواطنين «إلى التسجيل عبر المنصة والإسراع في تلقي اللقاح، خصوصاً أن الكميات الواصلة من الآن حتى أيلول وافرة، وتصل إلى حدود مليون و200 ألف من لقاح فايزر، إضافة إلى مجموعة أخرى من اللقاحات». ويجري درس احتمال إعطاء جرعة من لقاح «فايزر» للذين حصلوا على الجرعة الأولى من لقاح «استرازينيكا»، في حال أظهرت الدراسات أن هذا الخيار يمنح درجة أعلى من المناعة ضد «المتحوّر الهندي».

تقرير

الانتخابات البلدية في زمن الإفلاس: الترشّح لمن يجرؤ فقط!

يارا سعد

سنة واحدة تقريباً تفصل اللبنانيين عن الانتخابات البلدية والاختيارية، التي يفترض أن تُجرى في أيار 2022. لكنّ تزامنها مع الانتخابات النيابية وما تمرّ به البلاد من أزمات اقتصادية ومالية كبيرة، قد يؤدي إلى «تأجيلها تقنياً لثلاثة أو خمسة شهور لتخفيف الضغط عن الانتخابات النيابية»، وفق ما نقل رئيس بلدية الغبيري معن الخليل عن وزير الداخلية والبلديات محمد فهمي. لافتاً إلى أن «التأجيل يحتاج إلى توافق سياسي».

وبمعزل عن التوقيت، ثمة تحديات كبيرة ستواجه المرشحين المُقبلين على هذا الاستحقاق الصعب؛ إذ يأتي في ظلّ أزمة غير مسبوقة وظروف لا يُمكن توقع ما ستؤول إليه على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والأمني. هذه الظروف، وفق الخليل، تضع الراغب في الترشح أمام مسؤوليّات كثيرة وضغوطات مختلفة، تحتاج منه إلى «جرأة» كبيرة لتحملها، «بل أن يكون فدائياً». كثيرون من رؤساء البلديات يشكون اليوم من العجز عن تأمين أبسط المصاريف، فكيف يمكن أن يكون عليه الوضع في حال تفاقمت الأزمة نحو الأسوأ. رئيس بلدية جونية جوان حبيش أوضح لـ«الأخبار» أن «الأموال الموجودة اليوم لا تكفي لتأمين تسيير أعمال البلدية، فيما الجباية شبه معدومة، لأن الناس غير قادرين على الدفع، والدولة مقصّرة»، فيما يلفت رئيس بلدية جبيل وسام زعرور إلى أنه «لا يحقّ للمجلس البلدي أن يصرف أكثر 20 مليون ليرة، أي ما يقارب 200 دولار، وهو مبلغ لا يكفي لشراء دواليب شاحنة جمع النفايات، في حين أن معدّل الجباية من المنزل في جبيل يبلغ 200 ألف ليرة سنوياً، أي 10 دولارات، فكيف يمكن للبلدية أن تستمر في جمع النفايات مثلاً؟».

علماً بأن مسؤوليات البلديات زادت، في السنتين الأخيرتين، بسبب الوضع الاقتصادي وتزامنه مع انتشار فيروس كورونا؛ «وعليه، باتت البلديات في ظل غياب الدولة وفقدانها لدورها، تتحمل ما لم يسبق لها أن تحملته، في مجال الأمن والاقتصاد ومراقبة الصيدليات والمواد الغذائية، رغم افتقارها إلى الامكانيات اللازمة لذلك أصلاً»، على حدّ تعبير حبيش.

لذلك، شدّدت مصادر قانونية على «استحالة استكمال البلديات أعمالها وفق القوانين السابقة بعد انهيار قيمة العملة الوطنية، وثمة تعديلات يجب أن تطال قانون البلديات على الأقل في ما يتعلق برفع سقف المبالغ التي يُسمح بصرفها بقرار رئاسي (ثلاثة ملايين ليرة حالياً) أو بقرار من المجلس (20 مليون ليرة) نتيجة التغير الكبير في سعر الصرف». في انتظار ذلك، ستكون أمام المرشحين مهام صعبة ومحفوفة بالمخاطر، «وستكون ملقاة على عاتق من يجرؤ فقط على القبول بها».

ورغم أنه يصعب توقع مصير الانتخابات بعد عام إضافي من الانهيار، فيما اللبنانيون اليوم مشغولون بتأمين أساسيات معيشتهم، لا بـ«همّ» الانتخابات البلدية، «إلا أنهم عند الاستحقاق الانتخابي سيتوجّهون إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم» وفق ما يقول زعرور. أمّا السبب، فبرأي حبيش، «لأنّ البلدية مثل البيت، والناس تحتاج إلى إدارة شؤونها، وتنظيم العلاقة في ما بينها، وثمة أمور لا يمكن تركها عالقة، ولا بدّ من سدّ الفراغات، خصوصاً في البلديات المنحلة». بدوره، يرى الخليل أن الانتخابات البلدية «باقية لأن ما يحكمها عوامل مرتبطة بالاعتبارات العائلية والحزبية والعصبية، ولأنها مناسبة لتثبيت الدور والزعامة العائلية والمناطقية».

تقرير

مفاجأة الامتحانات الرسمية: «طعم» الـ10 دولارات

فاتن الحاج

كل يوم يمر يحمل مفاجأة جديدة للامتحانات الرسمية وخصوصاً البريفيه، وكأن إجراءها لم يعد يتجاوز كونه معركة تنفيذ كلام سبق لوزير التربية طارق المجذوب أن قطعه بأن «الامتحانات قائمة ولن تلغى»، إذ لا يهم ما إذا كانت «امتحانات الكل ناجح» وما إذا وضع الاستحقاق في سياق غير منطقي وما إذا كانت الآلية المعتمدة لوجستياً ستضمن سريته أم لا وعدم تسريب الأسئلة لكون المسابقات ستطبع في المدارس، وما إذا استعد له مرشحون اختبروا سنة تعليم عصيبة وفترة تحضير أصعب في ظل الحر الشديد والتقنين القاسي للكهرباء والمولدات الكهربائية، وكيف يتدبر أهاليهم قوت يومهم ووقود سياراتهم.

«طعم» جديد وضعه الوزير، أمس، أمام الأساتذة المراقبين في الامتحانات لتحفيزهم على المشاركة في الامتحانات، بعد العزوف الكبير عن استلام تكاليف رؤساء المراكز والمراقبين، وهو إعطاؤهم 10 دولارات على سعر المنصة (12 ألف ليرة للدولار الواحد)، إضافة إلى 50 ألف يتقاضونها عن يوم المراقبة. وتردد أن المبلغ الذي يوازي نحو مليون دولار أو 18 مليار ليرة أي ما يعادل كلفة الامتحانات نفسها سيؤمن من منظمة اليونيسف، وهو ما أثار تساؤل الأساتذة عن إمكان تأمين التمويل للامتحانات وتعذر ذلك في خلال العام الدراسي. وسألت مصادر الأساتذة: ألم يكن من الأولى الحصول على تمويل لتأمين أجهزة كومبيوتر للأساتذة والطلاب لتسيير التعليم عن بعد؟ ألم يكن متاحاً توفير باقات إنترنت مجانية في هذا المجال؟ وهل أعدت أصلاً دراسة تقييم للمكتسبات التي حققها الطلاب خلال هذا العام سواء في التعليم الرسمي أو الخاص؟

التفتيش التربوي أوصى باعتماد العلامات المدرسية للبريفيه (هيثم الموسوي)

وهل سيلقى هذا الوعد الجديد (10 دولارات لكل مراقب) ما سبقه من وعود ومنها دفع مليون ليرة لكل تلميذ و500 مليار ليرة للمدارس الرسمية والخاصة؟

> **التفتيش التربوي أوصى باعتماد العلامات المدرسية للبريفيه**

وقالت المصادر إن الوزير يجري الامتحانات رغم توصية التفتيش التربوي بالاكتفاء بنتائج الامتحانات المدرسية لهذا العام للصف التاسع أساسي (البريفيه) توفيراً للجهد والوقت وهدر المال العام، وعلى وقع تصريح لمدير عام مستشفى بيروت الحكومي فراس الأبيض، بأن وضع كورونا في لبنان ليس مطمئناً، إذ كان معدل الفحوصات الإيجابية في المستشفى 4 في المئة، وهو أعلى معدل منذ أسابيع، إضافة إلى وجود 7 حالات من المتحور الهندي دلتا.

المجذوب أبلغ روابط الأساتذة في التعليم الرسمي ونقابة المعلمين في القطاع الخاص المنضوية في هيئة التنسيق النقابية بقراره الجديد، ودعاها إلى أن تكون وفية للوعد الذي سبق أن قطعته بإنجاز العام الدراسي الحالي وتمرير الامتحانات، وأن المبلغ الذي سيدفع هو بدل إضافي يراعي الظروف الجديدة ليس إلا، في حين أن تصحيح الرواتب بعد في مكان آخر.

رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة رودولف عبود قال إن هيئة التنسيق لم تعلن مقاطعة الامتحانات الرسمية، وهي أبلغت الوزير مرة جديدة أنها ستنقل مقترحاته إلى قواعدها، وستعود إليه بالجواب، الاثنين المقبل. عبود أثار بدلات المراقبة لأساتذة القطاع الخاص التي لم تتكفل وزارة التربية بدفعها، خصوصاً إذا المدرسة المعتمدة كمركز للامتحانات ليست ضمن اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة الذي تعهد بدفع البدلات للمعلمين.

مصادر في رابطة أساتذة التعليم الثانوي قالت إن مشكلة الأساتذة أنهم اختنقوا وليس لديهم القدرة على تأمين الوقود والتنقل إلى مراكز الامتحانات، وأن نسبة العزوف عن المشاركة لا تزال كبيرة. والرابطة طلبت من الوزير، كما قالت المصادر، اعتماد العلامات المدرسية بالنسبة إلى البريفيه وأنها ستتعاون لإنجاز الثانوية العامة، إلا أن المجذوب رفض لكون ظروف الشهادتين مشابهة وليس مبرراً أن تلغى الأولى وتبقى الثانية.

مقالة

الهجرة القسرية للأطباء
فجوة تعليمية تهدّد مستقبل القطاع

زاهي ابراهيم *

التفوق الطبي الذي حقّقه لبنان جعله يتربع على عرش القطاع الطبي في منطقة الشرق الأوسط لعقود عدة. وإذا كان الطاقم الطبي المتسلح بالتقنيات الحديثة أحد أعمدة هذا النجاح، إلا أن استمرارية تخريج أجيال طبية متميزة هو أيضاً من الأعمدة المهمة، إن لم يكن الأهم.

يعدّ النظام الطبي الجامعي أحد أهم الدعائم للمستشفيات في لبنان. إذ أنه يربط بين كليات الطب التي تخرّج «الطبيب الخام»، صاحب المعرفة الطبية الحديثة الذي يفتقر للخبرة العملية التطبيقية، وبين المستشفيات التي تعمل على تطويره عبر توفيرها له الاحتكاك المعرفي مع الأسماء الطبية اللامعة والحالات المرضية التعليمية، وبالتالي، فإن هذه أشبه بمرحلة انتقالية لصقل المواهب الخام التي تخرّجها الجامعات، والهدف الأسمى هو بناء جيل جديد من الأسماء الطبية.

في المستشفيات الجامعية، يتألف الفريق الطبي من طبيب متمرن (وهو أول درجات الهرم) طبيب مقيم وطبيب متخصص. أمّا الطبيب الاستشاري فهو رأس هذا الهرم التعليمي.

ويتمتع هذا النظام بمميزات عدة. فعلى سبيل المثال، وبسبب وفرة الأطباء، هناك طبيب مناوب/مقيم على مدار الساعة داخل المستشفى، ما يسهّل التعامل مع الحالات المرضية الطارئة التي تحدث أثناء غياب الطبيب الاستشاري. ثانياً، يمرّ التشخيص الطبي والقرارات الطبية، بعد التشاور، على عدّة أطباء، وبالتالي فإن نسبة الأخطاء الطبية تصبح أقلّ. ثالثاً، يمنح الاحتكاك بين الطبيب المتمرن/المقيم والطبيب الاستشاري/التخصصي الأول الخبرة الضرورية للارتقاء من مرحلة العلم الأولي نحو مرحلة النضوج العلمي.

وعليه، تبدو واضحة أهمية النظام التعليمي الطبي الجامعي الذي يعتمد على الاحتكاك العلمي الدائم بين المتخرّج وصاحب الخبرة. لكن اليوم، ثمة مخاطر محدقة بهذه الحلقة التعليمية المتكاملة داخل المستشفيات الجامعية. فبعد انهيار سعر صرف الليرة مقابل الدولار، وبعد تآكل عائدات الأطباء، فضّل كثيرون من أصحاب الخبرة، والأسماء اللامعة أكاديمياً مغادرة البلاد بحثاً عن الاستقرار المالي وهرباً من حالة الضغط النفسي التي تسود البلاد. وبمغادرة هؤلاء مضمار التعليم الطبي، أضحى الطبيب المتمرن بلا معلم، وبلا مرشد يمسك بيده لينقله من عالم اللاخبرة إلى عالم التميز. والفجوة، أو الهوّة الكبيرة، التي تركها الأطباء المخضرمون بهجرتهم القسرية، ستخلق ضعفاً شديداً في الجيل الطبي الذي نعوّل عليه للمستقبل. أضف إلى ذلك، فإن جائحة كورونا ساهمت في تقلّص عدد الحالات الطبية التعليمية في المستشفيات، وبات المرضى من لون وتشخيص واحد. بهذا يكون جيل طبي بأكمله حُرم من المعلم والأداة العلمية على حد سواء.

على أرض الواقع، انقسم الأطباء المقيمون والمتمرنون إلى ثلاثة أقسام، واحد نجا بنفسه وفضّل المغادرة نحو الولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا بحثاً عن الخبرة الطبية المفقودة استثنائياً في بلادنا، وآخر فضّل البقاء وتحمل المخاطر حتى ولو كانت النتيجة بعيدة من الطموحات، وقد يكون ذلك بفعل ضرورات حياتية /عائلية أو لنقص في التمويل. وثالث باقٍ في لبنان في انتظار أي فرصة تلوح في الأفق تنقلهُ من حال إلى حال أفضل.

قد لا تظهر نتائج هجرة الأطباء القسرية في المدى القريب، إلا أن السنوات المقبلة ستظهر الفجوة الكبيرة التي تهدد استمرارية الدورة التعليمية للأطباء في لبنان.

* اختصاصي في طب القلب والشرايين

بريد مدريد

بقاء ميسي في برشلونة... معركة قانونية مفتوحة

انتهى عقد ميسي منذ ثلاثة أيام (أ ف ب)

علي غسان حيدر

ثلاثة أيام فقط مرت على انتهاء عقد ليونيل أندريس ميسي مع برشلونة. لأول مرة منذ أكثر من 20 عاماً، يكون ميسي لاعباً حراً، أي ليس موقعاً مع أي نادٍ. صحافة كاتالونيا تتحدث عن مسألة وقت لإغلاق القضية وإنهاء الجدل، تقول إن الطرفين أي ميسي وفريق عمره برشلونة اتفقا على الراتب والمدة، وتبقت فقط «تفاصيل» قانونية قبل التوقيع وبالتالي تجديد العقد.

رغبة ميسي هي البقاء في برشلونة، لا خلاف على ذلك، البقاء في النادي الذي أعطاه كل شيء، وفي المدينة التي قضى فيها أكثر من نصف عمره. رغبة النادي هي نفسها، على الرغم من الأزمة الاقتصادية الكارثية التي يعاني منها النادي. ميسي حقق جميع الألقاب الممكنة مع فريق مقاطعة كاتالونيا، ومعه بات الفريق مرعباً لكبار أوروبا والعالم.

رئيس النادي الجديد لابورتا وافق على دفع راتب ميسي الإجمالي، حوالي 150 مليون يورو سنوياً، أي 75 مليون صافي، على أن يلعب لموسمين. بينما وافق ميسي على تقسيم راتبه إلى دفعات على سنوات. بالتالي، إذا كان الاتفاق قد تم بين الطرفين، لماذا لم يتم التوقيع بعد؟

المسألة لم تعد مسألة تجديد عقد، بل تسجيل لاعب جديد، وهذا يضع عقبات قانونية معقدة. أزمة النادي الكاتالوني تتعدى كونها أزمة ديون، هي أزمة اقتصادية متكاملة، من دون وسيولة ولعب مالي نظيف وفاتورة رواتب وغيره...

يتقاضى لاعبو برشلونة سنوياً حوالي 650 مليون يورو، ويشكل هذا المبلغ 110 في المئة من مداخيل النادي لهذا العام، بعد جائحة كورونا، بينما تنص قوانين رابطة الدوري الإسباني على ألا تتخطى فاتورة الرواتب الـ70 في المئة من المداخيل، لأندية الدرجة الأولى والثانية. وكان قد أشار رئيس رابطة الدوري الإسباني خافيير تيباس إلى أنه سيكون صارماً بالتعاطي مع هذه المسألة، وأنه لن يجري أي استثناء لأي نادٍ أو لاعب. عملية تقسيم الـ300 مليون التي سيتقاضاها ميسي إلى عدد من السنوات هدفها الرئيسي عدم إضافة الراتب الكامل إلى فاتورة الرواتب، بالتالي تقليلها، وهذا ما قد لا تقبل به رابطة الدوري، لأن هذا المبلغ سيجنيه لقاء لعبه لموسمين فقط، وهو ما قد يعتبر خرقاً للقوانين. هذه النقطة بالغة الأهمية من الناحية الضريبية أيضاً، فمصلحة الضرائب الإسبانية لا يمكنها فرض ضريبة دخل على غير المقيمين، وإن غادر ميسي إلى دولة أخرى بعد انتهاء موسمين، ولعب لفريق آخر، سيعتبر متهرباً من الضرائب، لأنه سيصرح فقط عما تقاضاه خلال فترة إقامته، بينما سيتقاضى باقي عقده كغير مقيم. هذا ما لا يريده ميسي وعائلته، خصوصاً أن عواقب التهرب الضريبي هذه المرة قد تكون قاسية، نظراً لسوابقه الجنائية. (اتهم ميسي سابقاً بالتهرب الضريبي مثله مثل الكثير من اللاعبين حول العالم).

إضافة إلى تخفيض فاتورة الرواتب إلى 70 في المئة، على برشلونة تأمين أربعة أضعاف راتب اللاعب السنوي كمدخرات من أرباحه للسماح بتسجيله بحسب ما تنص قوانين رابطة «لا ليغا»، أي ما يقارب الـ 300 مليون يورو في ما يتعلق بليونيل ميسي.

شروط التسجيل تبدو معقدة جداً للوهلة الأولى بالنظر لقصر الوقت، فعملية بيع اللاعبين المتاحين غير مجدية على الإطلاق. عثمان ديمبيلي وفيليبي كوتينهو مصابان، أومتيتي شبه معتزل، أنطوان غريزمان لا يرغب بالرحيل، بينما أنسو فاتي وبيدري لا يمكن المساس بهما. لذا سيتعين على النادي بيعهم بأسعار رمزية أو مجاناً للتخلص من رواتبهم، تماماً كما حصل مع الأوروغوايانيين لويس سواريز الصيف الماضي.

> يتقاضى لاعبو برشلونة سنوياً حوالي 650 مليون يورو، ويشكل هذا المبلغ 110 في المئة من مداخيل النادي

باختصار، القضية قضية محامين وخبراء قانون، وإنجاز العقد يعتمد على «خيالهم» وقدرتهم على إيجاد الطريقة القانونية المثلى لإرضاء جميع الأطراف، من ضمنهم مصلحة الضرائب ورابطة الدوري الإسباني. القلق يزداد يوماً بعد يوم. لابورتا متفائل، ميسي مشغول بكوبا أميركا، بينما الجمهور الكاتالوني على أعصابه بانتظار البقاء، أو لم لا، إعلان الرحيل. الأمور تنتهي عند إنهاء ميسي لبطولة الكوبا في البرازيل وعودته إلى كاتالونيا.

فورمولا 1

فيرستابن وهاميلتون يتقاسمان السيطرة على التجارب الحرّة

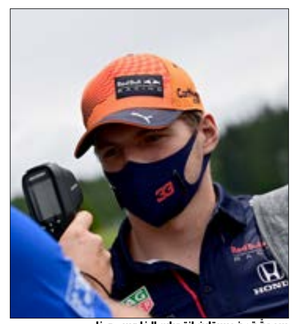
سيحقق فيرستابن انتصاره الخامس هذا الموسم في حال الفوز بالسباق (أ ف ب)

تقاسم سائقا ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن متصدر الترتيب العام ومرسيدس البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم ومطارده المباشر السيطرة على التجارب الحرة لسباق جائزة النمسا الكبرى، المرحلة التاسعة من بطولة العالم للفورمولا واحد، أمس الجمعة على حلبة ريد بول في سبيلبرغ.

وحسم فيرستابن الفترة الأولى من التجارب عندما سجّل 1:05,143 دقيقة بعدما حقق 37 لفة متقدماً على سائقي فيراري شارل لوكلير من موناكو (33 لفة) والمكسيكي سيرخيو بيريس (33 لفة أيضاً)، فيما اكتفى هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، بالمركز السابع بزمن 1:05,586 دقيقة (32 لفة).

وجاء زميله الفنلندي فالتيري بوتاس رابعاً بزمن 1:05,445 دقيقة (31 لفة) أمام الياباني يوكي تسونودا (ألفا تاوري-هوندا) والفنلندي كيمي رايكونن (ألفا روميو-فيراري).

ورد هاميلتون بقوة في التجارب الثانية بتحقيقه أسرع توقيت على الحلبة (4,318 كلم) في الفترتين بزمن 1:04,523 دقيقة، متقدماً على زميله في الفريق بوتاس وفيرستابن.

ويتخلف هاميلتون عن فيرستابن بفارق 18 نقطة في سباق اللقب، حيث يسعى فريق ريد بول المتألق إلى تحقيق فوزه الخامس على التوالي غداً الأحد.

وسيعطي تفوق هاميلتون في التجارب الحرة الأمل لفريقه مرسيدس في منع فيرستابن من التقدم أكثر في ترتيب السائقين، لكن بطل العالم سبع مرات يشعر بالقلق على الرغم من المستوى الجيد لسيارتي السهام الفضية الجمعة.

وقال «لقد حصلوا (ريد بول) بالتأكيد على بعض الإضافات، وأنا أعلم ذلك بالفعل. لقد أحرزنا بعض التقدم الصغير اليوم، لكني أعتقد أنه لا يزال لديهم 0,2 ثانية (فجوة نهاية الأسبوع الماضي)، أو ربما 0,15 ثانية».

وأضاف «لقد قطعنا بالتأكيد بعض الخطوات الصغيرة إلى الأمام، لكنها ليست كافية. على مدار لفة واحدة، كان ذلك شعوراً جيداً. أنا سعيد بشكل عام بمكان وجود السيارة، وربما لن أقوم بتغييرات كثيرة».

ويواجه البريطاني معركة شاقة للمحافظة على آماله في الدفاع عن لقبه بطلاً للعالم والتتويج باللقب الثامن لتحطيم الرقم القياسي الذي يتقاسمه مع الأسطورة الألماني ميكايل شوماخر، والحدّ من زخم فيرستابن، عندما يعودان الى حلبة ريد بول في جائزة النمسا الكبرى.

بعد خمسة أيام من فوز فيرستابن على الحلبة ذاتها في جائزة ستيريا، منهيًا السباق بفارق أكثر من 35 ثانية على هاميلتون، بامل الهولندي تكرار الإنجاز على أرض فريقه.

وفي حال نجاحه في ذلك، سيحقق انتصاره الخامس هذا الموسم ويعزّز تقدّمه عن هاميلتون في الترتيب العام للسائقين البالغ الآن 18 نقطة، علمًا بأن الأخير لم يفز بأيّ من السباقات الأربعة الأخيرة، ودعا فريقه إلى الارتقاء الى المستوى الذي منحه آخر سبعة ألقاب لبطولة الصانعين.

(أ ف ب)

يورو 2020

إنكلترا تصطدم بأوكرانيا في الطريق إلى «ويمبلي»

بعدما تمكّنت أخيراً من فكّ عقدتها الألمانية وتحقيقها فوزها الأول في الأدوار الإقصائية منذ عام 1996، تنتقل إنكلترا الآن إلى العاصمة الإيطالية روما حيث تصطدم في ربع نهائي كأس أوروبا بمنتخب أوكراني ليس لديه أي شيء ليخسره، لأن مجرد وصوله إلى هذه المرحلة يشكل إنجازاً تاريخياً. ونجح الإنكليز الثلاثاء وأمام 40 ألف متفرج احتشدوا في مدرجات «ويمبلي» في إقصاء الغريمة التاريخية ألمانيا بالفوز عليها (2-صفر)، ليحافظوا بذلك على نظافة شباكهم في المباريات الأربع التي خاضوها في هذه النهائيات.

وسيلعب المنتخب الإنكليزي بغياب مشجعيه المقيمين في المملكة المتحدة بقرار من السلطات الإيطالية ضمن إجراءات الوقاية من فيروس كورونا.

وتأمل إنكلترا ألا ينتهي المشوار عند أبواب الملعب الأولمبي من أجل العودة مجدداً إلى «ويمبلي» لخوض نصف النهائي أمام 60 ألف متفرج هذه المرة، ولمَ لا النهائي أيضاً؟

ورأى حارس «الأسود الثلاثة» جوردن بيكفورد بحسب ما نقل عنه موقع الاتحاد الأوروبي أنه «يجب علينا خلق أجوائنا الخاصة في روما، وهذا أمر باستطاعتنا تحقيقه. الجمهور كان رائعاً في تلك الأمسية (الثلاثاء) وخلال دور المجموعات أيضاً، بالتالي أعتقد أن ذلك يمنحنا حافزاً إضافياً لمباراة السبت من أجل العودة لخوض نصف النهائي أمام 60 ألف متفرج».

وتابع: «في المنتخب الإنكليزي لدينا أفضل الطواقم، أفضل العلماء الرياضيين، أفضل المعالجين النفسيين. لدينا كل شيء من أجل منح أنفسنا أفضل فرصة كي نكون جاهزين لمباراة السبت» التي ستجمع الإنكليز بأوكرانيا للمرة الثانية في نهائيات البطولة القارية بعد عام 2012 حين فاز «الأسود الثلاثة» بهدف وابن روني في دور المجموعات.

صحيح أن هناك فوارق فنية كبيرة بين إنكلترا وأوكرانيا، لكن على رجال المدرب غاريث ساوثغايت الحذر من حماس لاعبي المدرب شفتشنكو الذين أقصوا السويد من ثمن النهائي بالفوز عليها (2-1) بهدف قاتل في الوقت بدل الضائع من الشوط الإضافي الثاني سجّله البديل أرتيم دوبفيك. وتعوّل أوكرانيا بشكل خاص على نجمها في الدوري الإنكليزي الممتاز الكسندر زينتشينكو (مانشستر سيتي) الذي افتتح التسجيل أمام السويد، ونجمها الآخر أندري يارمولينكو (وست هام).

وتطرق المدافع ميكولا ماتفيينكو الذي كان بين خمسة لاعبين أوكرانيين فقط خاضوا جميع دقائق المباريات الأربع الأولى في هذه النهائيات، إلى هذه المسألة قائلاً لموقع الاتحاد الأوروبي: «أعتقد أن الحافز لدى زينتشينكو ويارمولينكو سيكون مضاعفاً أو بثلاثة أضعاف (مقارنة بالمباريات الأخرى)». أما بخصوصه شخصياً، فقد أجاب على سؤال حول إذا ما كان سيخوض اللقاء بحافز إضافي ولا سيما وسط الحديث عن اهتمام أندية إنكليزية بخدماته، بالقول: «كلا، لست بحاجة إلى حوافز إضافية. نحن نمثل منتخبنا الوطني والأجواء رائعة هنا (بين اللاعبين). عندما ترتدي هذا القميص، فأنت تدرك بأنك ستقدم كل ما لديك بغضّ النظر عن هوية الخصم».

> تأهلت أوكرانيا إلى ربع النهائي بعد إقصائها المنتخب السويدي العنيد

لم يتلقَّ المنتخب الإنكليزي أي هدف في 4 مباريات (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3778

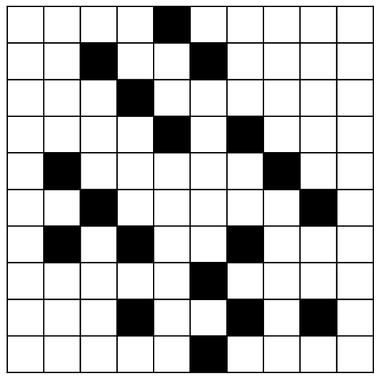

أفقيا

1- مدينة أميركية في ولاية فلوريدا – من أيام الأسبوع – 2- فنان مسرحي لبناني راحل – عملة آسيوية – صوت الطفل إذا بكى – 3- أسطول ضخم لا يُقهر أرسله ملك إسبانيا فيليب الثاني لغزو انكلترا فأغرقته العواصف – خلاف قُرب – 4- يطرد – ماء غازي – 5- حرف تصب – أسلحة – 6- خلاف مداخل – سعل – 7- من الحبوب – لحم غير ناضج – 8- متراس – مدينة فرنسية – 9- عطف – يكسو جلد بعض الحيوانات – 10- من أنبياء الله في القرآن الكريم – الرسول

عمودياً

1- موسيقي روسي راحل – 2- مطار فرنسي – للندبة – 3- من الفاكهة – من مشاهير شعراء الإنكليز – 4- من الأفاعي – رش الماء – 5- مؤسس الصليب الأحمر – 6- للنداء – من أبطال الأساطير اليونانية – 7- أخرج صوته من خياشيمه – كذب الولد – 8- اداة موسيقية عسكرية – من شخصيات فيروز على المسرح – 9- يعطي وعداً – ذريعة وحجة – 10- من رؤساء الحكومة في لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- السين – شوّال – 2- باب إدريس – 3- لوّع – نوكل – 4- ظنونهم – اي – 5- كدم – أسيا – 6- يهوي – اب – فل – 7- اف – كلوم – 8- خُر – أنعس – إد – 9- دلف – سد – صور – 10- سمكة – سافل

عمودياً

1- ابو ظبي – حدس – 2- لا – هارلم – 3- سيلوكوف – فك – 4- ياوندي – 5- ندعهم – كنس – 6- العدس – 7- شين – أبوس – 8- وسواس – صف – 9- كيبف – أول – 10- ليل – القَدَر

sudoku 3778

			5	2				4
4	8	6		3			7	
3		5		6	9			8
		4			5		3	
	6			7				5
7					4		2	
		9		5		2		6
5		2		1				
				4		8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3777

7	1	6	8	4	3	9	2	5
5	2	3	1	6	9	7	8	4
9	4	8	2	7	5	3	6	1
2	3	1	4	5	8	6	9	7
6	8	7	9	1	2	4	5	3
4	5	9	7	3	6	8	1	2
8	6	5	3	2	4	1	7	9
1	9	4	5	8	7	2	3	6
3	7	2	6	9	1	5	4	8

مشاهير 3778

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

محامية وناشطة حقوقية وكاتبة بريطانية من أصل لبناني متخصصة في القانون الدولي والجنائي وحقوق الإنسان. تعمل محامية في مكتب دوتي ستريت تشامبرز

7+8+2+4 = 6+3 = أستاذ المدرسة ■ 4+11+10+9 = مُكابر ■ 5+1+6 = عاتب

حل الشبكة الماضية: جونز هوبكينز

إعداد نعوم مسعود

NBA

اللعب الجماعيّ يُنقذ ميلووكي

أظهر ميلووكي باكس أنه فريق قائم على اللعب الجماعي وليس على الحلول الفردية، حينما قدّم هجوماً متوازناً للفوز على أتلانتا هوكس (123-112) في المباراة الخامسة من سلسلة نهائي المنطقة الشرقية لدوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، ليتقدم (3-2). وسجّل بروك لوبيز 33 نقطة، وجرو هوليداي 25 نقطة و13 تمريرة حاسمة، فيما أنهى كريس ميدلتون المباراة مع 26 نقطة و13 مرتدة لباكس، الذي انتزع الصدارة وبات على بُعد فوز واحد خارج أرضه لبلوغ نهائي الـ«أن بي آيه» للمرة الأولى منذ عام 1974.

تحقّق فوز ميلووكي من دون هدّافه اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو الذي خرج في المباراة الرابعة بسبب إصابة في الركبة، غير أنه شاهد المباراة ودعم زملاءه من مقاعد البدلاء. وفي غياب النجم النيجيري الأصل البالغ 26 عاماً، سجّل أربعة لاعبين بدأوا أساسيين أكثر من 20 نقطة.

وقال لوبيز: «خرجنا الليلة وبذلنا قصارى جهدنا للسيطرة على طرفي الملعب. لقد قمنا بعمل رائع باللعب معاً. عندما يسجل الجميع ويقومون بعملهم، يكون الأمر صعباً بالنسبة إلى دفاع الفريق المقابل».

وسيواجه الفائز في هذه السلسلة فريق فينكس صنز الذي أقصى لوس أنجليس كليبرز الأربعاء ليبلغ الدور النهائي للمرة الأولى منذ 28 عاماً.

تحقّق فوز ميلووكي من دون هدافه اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو (أ ف ب)

مشروع سيرة إدوار سعيد، وإلصاق المواقف بالموتى [4]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديثُ هنا عن كتابَين جديدَين صدرا في الغرب عن إدوار سعيد: كتاب لتلميذ سعيد، تموني بريتان، «أماكن في الفكر: حياة إدوار سعيد»، وقبله صدر في فرنسا كتاب دومينيك إيد، «إدوار سعيد: فكره كرواية». والكتاب الأوّل أحدث ضجّة كبيرة في الأوساط الأكاديميّة وحتى الصحافيّة في الغرب. والمُراجعات للكتاب تتوالى وهي وصلت إلى اللغة العربيّة، فقد نشرَ موقع «حكمة»، مقالة لمصطفى شلش عن الكتاب وعن إدوار سعيد، وفيها يستنجد الكاتب بالصهاينة مثل مارتن كريمر وحتى موقع «كامبس ووتش» المتطرّف (الذي يرصد التعبيرات المعادية للصهيونيّة وإسرائيل في الأكاديميا الأميركيّة) لذمّ سعيد. ولا يكتمل ذمّ سعيد من دون إحياء صادقٍ جلال العظم. واليمين لم يكن يكترث للعظم إلّا بعد أن هجا سعيد وأصبح مرغوباً في دوائر اليمين والرجعيّة، شرقاً وغرباً. ولو كان سعيد لهالَه هذا الإحياء للعظم، أو حتى الاستعانة به كأنه أخلص أصدقاء سعيد مع أن سعيد في سنواته الأخيرة لم يحتقر العظم أقلّ من احتقاره الشديد لفؤاد عجمي، وكان يرى مشروعي الرجلَين متماثلَين.

وتزامناً مع رحلة السادات المشؤومة للقدس المحتلّة، بدأ إدوار سعيد يلعب دور الوسيط بين إدارة كارتر وقيادة منظمة التحرير، تحت سيطرة ياسر عرفات. والصلة كانت تتمركز حول شخص هوندغ كارتر الذي تزامل مع سعيد في جامعة برنستون، وأصبح الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجيّة الأميركيّة في عهد كارتر. والدور الذي لعبه سعيد يبدو مُستغرباً بالمنظار التاريخي لأن موقف سعيد من التفاوض مع الإدارات الأميركيّة ومن أثمان التنازلات التي يمكن لقيادة منظمة التحرير أن تقدّمها تغيّر كثيراً عبر السنوات. قلّ إيمان سعيد بإمكانيّة حصول حلّ عن طريق أي إدارة أميركيّة وهو عليم لأن مفاوضاته مع إدارة كارتر جرت على مستوى عالٍ: عزّله هوندغ كارتر على وزير الخارجيّة، سايرس فانس، وعلى نائب وزير الخارجيّة، فيليب حبيب، وشارك في هذه الاجتماعات عدد من زملاء سعيد في «الجمعيّة الأميركيّة لخرّيجي الجامعات» (لأبزل الاسم يصيبني بالامتعاض لنخبويّته). وطلبت الإدارة الأميركيّة من سعيد الحصول على اعتراف بإسرائيل من قبل منظمة التحرير. وفي المقابل، عرضت إدارة كارتر الترويج لـ«حلّ الدولتَين»، على أن تصبح أراضي 1967 من ضمن حدود الدولة الفلسطينيّة. وأنا، في قراءة سرديّة بريئة لتلك المفاوضات بين سعيد وإدارة كارتر، أشكّ جديّاً في أن إدارة كارتر كانت مستعدّة لدعم دولة فلسطينية في عام 1977 أو حتى 1978، لأن ذلك يتناقض ليس فقط مع كل مواقف تلك الإدارة (التي قال فيها مستشار الأمن القومي، زبغنيو برجنسكي، «وداعاً لمنظمة التحرير» في مقابلة مع مجلّة «باري ماتش» الفرنسيّة - والمفارقة أن برجنسكي كان الأقلّ مناصرةً لإسرائيل داخل الإدارة واتُّهم من قبل الصهاينة بمعاداة السامية بسبب أصله البولندي، وكان برجنسكي من الذين وقّعوا على وثيقة معهد «بروكنغز» في عام 1975 والتي طالبت بـ«حق تقرير المصير») بل مع كل مواقف الإدارات التي توالت بعدها. وكان سبقَ اجتماعات سعيد مع أقطاب الإدارة ترويج أنور السادات لسعيد في نوفمبر 1977 طرحه كرئيس وفد فلسطين في مفاوضات جنيف المقترحة، أو كرئيس حكومة فلسطينيّة في المنفى. ولم تكن طروحات السادات بريئة، طبعاً بل هي أتت من أجل أن تقطع الطريق على تمثيل رسميّ لمنظمة التحرير. أي أن السادات كان يقدّم خدمة، من خدماته الكثيرة، للبوس الإسرائيلي في أميركا. ولم يستجب عرفات لطلب سعيد بقبول عرض كارتر. ألحّ سعيد، عبر شفيق الحوت، على عرفات لقبول العرض لكن عرفات رفضه. وفي المراجعة التاريخيّة، كان عرفات على حقّ في الرفض. لكن عرفات عاد وطلب مساعدة سعيد للتوسّط مع جورج شولتز في عام 1982 لقبول أقلّ مما عرضه كارتر عليه.

وما قبله عرفات في أوسلو كان أقلّ مما عُرض على منظمة التحرير في تاريخ العروض والمفاوضات السريّة. ولكن هل كان سعيد يُشكّك عبر السنوات في جدوى تلك العروض الأميركيّة بعد أن تبيّن حجم الدعم الأميركي للطموحات الفلسطينيّة؟ أنا أقول إن الجواب بالإيجاب، لأنني إن أنسى لن أنسى يوم توقيع اتفاقيّة أوسلو عندما هاتفني سعيد وتحدّثنا طويلاً عن ضرر الاتفاقيّة وضرر الاعتماد على «الوسيط» الأميركي.

ويعود بريتان للحديث عن آراء كتبها سعيد عن اللغة العربيّة في مدوّنات غير منشورة أو رسائل. ويبدو فيها أن سعيد بالغ في تأثير القرآن وقدسيّة نصّه على التعبير العربي. إذ يقول إن على العرب إما النطق «كالغربيّين أو كالله». لكن لم تحدّ قدسيّة القرآن من قدرة العرب على التعبير، ما فيه التعبير الإباحي، باللغة العربيّة، أو التعبيرات الزنديقيّة والإلحاديّة والكفريّة. وعلاقة سعيد باللغة العربيّة لم تكن عميقة ولم يكن قارئاً للأدب العربي في تاريخه كي يُصدر أحكاماً قاطعة عن اللغة العربيّة وآدابها. عرف سعيد اللغة العربيّة من خلال قصص لروائيّين محدثين (جداً). وهؤلاء هم الذين أوعز سعيد لدور النشر الغربيّة بترجمة أعمالهم لأنه قراهم. لم يوعز سعيد لدور النشر الغربيّة بترجمة ونشر أعمال عمالقة الأدب العربي، من أمثال توفيق الحكيم أو طه حسين أو عباس العقّاد أو ميخائيل نعيمة أو خليل حاوي أو زكي نجيب محمود لأنه على الأرجح لم يقراهم. وهذا التعميم عن أن اللغة العربيّة لا تملك «وجوداً وسائطيّاً لبنى شفهيّة رسميّة مرتبطة مباشرة ـ ومسكونة ـ بالعالم المتغيّر»، يحمل ذات النفس الاستشراقي التقليدي، وهو يبدو قريباً جداً من تعبيرات ليس فقط لبعض المستشرقين التقليديّين (مثل رفائيل باتاي) بل أيضاً لأدونيس. لا ينفك أدونيس الذي تتلمذ على يد الاستشراق اليسوعي في الجامعة اليسوعية حيث نال الدكتوراه في الأدب العربي، يطلع علينا بنظريّات (غير عمليّة وغير دقيقة) عن الفكر العربي والتفكير العربي وعن العقل العربي. لا يجرؤ بعض مستشرقي الغرب اليوم على النطق بما لا يزال يُنطق به أدونيس عن الإسلام وعن الثقافة العربيّة والفكر العربي. هذا ما يحدث عندما يخال للشاعر أن شعره يصلح أيضاً لعلم الاجتماع الحديث.

ويلفت في سيرة سعيد أنه عندما قضى الفصل الدراسي لعام 1975 ـ 1976 في «مركز الدراسات المتقدّمة للعلوم السلوكيّة» في جامعة ستانفورد أنه تزامل هناك مع الجنرال الإسرائيلي السابق، يهوشوفاط هاركابي (وكان مسؤولاً سابقاً عن الاستخبارات العسكريّة). ويصفه بريتان بأنه «المستعرب المشهور»، ويضيف أنه «مثقّف بعمق وعاشق للشعر العربي» ويقول إنه «مثقّف بديع». ويروي بريتان أن سعيد وهاركابي لم يتشاجرا كما كان متوقّعاً (في المراكز البحثيّة الأميركيّة تحرص الإدارات المعنيّة فيها على تعريف العرب بالإسرائيليّين، وأذكر في منتصف الثمانينيّات عندما قضى رشيد الخالدي سنة في مركز «ويلسون» أن الإدارة وضعت الخالدي في نفس المكتب مع المستشرق والإداري الاحتلالي الإسرائيلي، مناحيم ملسون). واستغرب أن بريتان يروي أن سعيد وهاركابي حافظا على علاقة متأدبة وإن متوتّرة في تلك السنة وتحادثا حول مواضيع ذات اهتمام مشترك. وهاركابي، كما يصفه نوم تشومسكي، من أصحاب ممارسة إرسال الطرود البريديّة المُفخّخة في قطاع غزة في الخمسينيّات، ولا نعلم عن جرائمه الكثيرة بحكم التستّر الإسرائيلي الأرشيفي على إرهاب الدولة.

وهاركابي شخص مؤثّر جداً على صورة العرب في الغرب (لن أتحدّث عن جمهور الإسرائيليّين العنصريّين). هو كتب في عام 1971 «مواقف العرب نحو إسرائيل». وهذا الكتاب كان من أفعل المساهمات الصهيونيّة في تشويه مواقف العرب نحو الصراع مع العدو. والمؤلّف، أي بريتان، يرى في الكتاب جهداً خارقاً في تحليل كمّ هائل من الكتابات والخطب والبرامج الإذاعية العربيّة. سعيد علّق على كتاب هاركابي، عن حق في «الاستشراق»، بأنه يصف العرب بأنهم «منحطّون ومعادون للسامية حتى العظم وعنيفون وغير أسوياء» («الاستشراق»، ص. 307). لكن هاركابي كان أكثر من ذلك: هذا كان منظمة «ميمري» قبل أن تولد في عام 1997، وهي المنظمة التي تُعنى بتجميع وترجمة كل ما يصدر عن العرب من خطاب كريه وخزعبلات وتخاريف، كان العرب وحدهم دون غيرهم من الشعوب ينزعون لخطاب كراهية (والمنظمة تأسست على يد استخباراتي إسرائيلي «متقاعد»). لكن هاركابي حاول في كتابه أن ينسب كل الأسباب المنطقيّة والوطنيّة للرفض العربي لإسرائيل إلى الكراهية والبغضاء. الكتاب كان معتمداً في سرديّة اللوبي الإسرائيلي لأنه يسلب من العرب حقّ رفض ـ وليس مقاومة ـ المشروع الإسرائيلي. ومثل منظمة «ميمري» النافذة، كان هاركابي ينتقي فقط تلك منظمة أسّسه الجنرال الإسرائيلي السابق، يهوشوفاط هاركابي (وكان مسؤولاً سابقاً عن الاستخبارات العسكريّة). ويصفه بريتان بأنه «المستعرب المشهور»، ويضيف أنه «مثقّف بعمق وعاشق للشعر العربي» ويقول إنه «مثقّف بديع». ويروي بريتان أن سعيد وهاركابي لم يتشاجرا كما كان متوقّعاً (في المراكز البحثيّة الأميركيّة تحرص الإدارات المعنيّة فيها على تعريف العرب بالإسرائيليّين، وأذكر في منتصف الثمانينيّات عندما قضى رشيد الخالدي سنة في مركز «ويلسون» أن الإدارة وضعت الخالدي في نفس المكتب مع المستشرق والإداري الاحتلالي الإسرائيلي، مناحيم ملسون). واستغرب أن بريتان يروي أن سعيد وهاركابي حافظا على علاقة متأدبة وإن متوتّرة في تلك السنة وتحادثا حول مواضيع ذات اهتمام مشترك. وهاركابي، كما يصفه نوم تشومسكي، من أصحاب ممارسة إرسال الطرود البريديّة المُفخّخة في قطاع غزة في الخمسينيّات، ولا نعلم عن جرائمه الكثيرة بحكم التستّر الإسرائيلي الأرشيفي على إرهاب الدولة.

وهاركابي شخص مؤثّر جداً على صورة العرب في الغرب (لن أتحدّث عن جمهور الإسرائيليّين العنصريّين). هو كتب في عام 1971 «مواقف العرب نحو إسرائيل». وهذا الكتاب كان من أفعل المساهمات الصهيونيّة في تشويه مواقف العرب نحو الصراع مع العدو. والمؤلّف، أي بريتان، يرى في الكتاب جهداً خارقاً في تحليل كمّ هائل من الكتابات والخطب والبرامج الإذاعية العربيّة. سعيد علّق على كتاب هاركابي، عن حق في «الاستشراق»، بأنه يصف العرب بأنهم «منحطّون ومعادون للسامية حتى العظم وعنيفون وغير أسوياء» («الاستشراق»، ص. 307). لكن هاركابي كان أكثر من ذلك: هذا كان منظمة «ميمري» قبل أن تولد في عام 1997، وهي المنظمة التي تُعنى بتجميع وترجمة كل ما يصدر عن العرب من خطاب كريه وخزعبلات وتخاريف، كان العرب وحدهم دون غيرهم من الشعوب ينزعون لخطاب كراهية (والمنظمة تأسست على يد استخباراتي إسرائيلي «متقاعد»). لكن هاركابي حاول في كتابه أن ينسب كل الأسباب المنطقيّة والوطنيّة للرفض العربي لإسرائيل إلى الكراهية والبغضاء. الكتاب كان معتمداً في سرديّة اللوبي الإسرائيلي لأنه يسلب من العرب حقّ رفض ـ وليس مقاومة ـ المشروع الإسرائيلي. ومثل منظمة «ميمري» النافذة، كان هاركابي ينتقي فقط تلك الشنيعة عن الأذهان، بسبب شيوع وشهرة كتاب سعيد، أن هناك مجموعة من المواقف العربيّة ضد (كتاب تقديميّون وإسلاميّون) بكّرت في نقد الاستشراق في مطلع القرن العشرين. (ليس فقط نجيب عقيقي في موسوعته عن «الاستشراق» بل أيضاً كتابات جرجي زيدان وعمر فاخوري ـ الأخير في «آراء غربيّة في مسائل شرقيّة». لكن الجهد الأكبر والذي لا يزال مطموساً هو كتابات ومراجعات المؤرّخ الفلسطيني، عبد اللطيف طيباوي. ولم يُعد نشر كتابات طيباوي بالرغم من جدتها وأهميّتها. وطيباوي، كان مبكراً حتى في تفنيد ونقد الترجمات السيّئة لكبار المستشرقين، مثل نقده لترجمة فرانز روزنتال (راجع نقد طيباوي في كتاب «ثيمات عربيّة وإسلاميّة»، ص. 370). لم يكن هناك نقد محلّي لترجمات المستشرقين في حينه. وشدة نقد طيباوي للاستشراق حرمه من مناصب أكاديميّة في أميركا، وبقي في لندن في مناصب موقتة. والقول إن سعيد تربّى في كنف كل المستشرقين يخون مضمون كتاب «الاستشراق». وشكّا محمد أركون في محاضرة في جامعة جورجتاون في أوائل التسعينيّات من أن طلاب الدراسات العليا العرب في الجامعات الفرنسيّة كانوا يقسمون البيبليوغرافيا في الأطروحات بين مؤلّفين عرب وغربيّين. لكن من الظلم نسب هذا المسلك إلى سعيد وكتبه. على العكس، إن سعيد لم يكن رؤوفاً في نقده للاستشراق من قبل عرب، مثل فؤاد عجمي ولاحقاً للعظم (من دون أن يذكر نقده للعظم في كتاباته). سعيد كان شديد الإعجاب بمستشرقين مثل مكسيم رودنسون وجاك بيرك وفيليب حتي.

وفي الوقت الذي كانت جامعات هارفرد وجون هوكينز وكولومبيا تتنافس لجذبه إليها، كتب سعيد في شباط من 1974 إلى صديق عائلته، قسطنطين زريق، لبحث إمكانيّة حصوله على مركز ثابت في الجامعة الأميركيّة في بيروت بالرغم من التجربة السيّئة التي مرّ بها في تلك السنة التي قضاها هناك، عندما رفضت إدارة الجامعة قبول عروض سعيد للتعاون والتعليم). وقال سعيد بوضوح لزريق في طلب العمل في الجامعة الأميركيّة: «إن كل المعرفة عن الشرق الأوسط التي في حوزتي هي الآن بتصرّف وبخدمة الإمبراطوريّة الأميركيّة، فلماذا لا أضعها في خدمتكم؟». هذه المعضلة شغلت الكثير من الأكاديميّين العرب، مثل حنا بطاطو الذي أصبح في آخر سنواته مغتاظاً من وجود تلامذة أميركيّين في صفوفه. كان يقول لي باستياء: كيف أضمن أن هؤلاء ليسوا، أو لن يكونوا، في خدمة الـ«موساد» أو إدارة الحرب الأميركيّة مثلاً؟ ولم يتقاعد بطاطو عن التعليم طوعاً بقدر ما أنه وصل إلى مرحلة لم يعُد يستطيع أن يتحمّل فيها ديموغرافياً الطلاب في الجامعة (جورجتاون). ويبدو أن سعيد، مثل شرابي في نفس الفترة، رأى أن العودة باتت مرغوبة لأسباب سياسيّة وحتى شخصية عائلية (كان معظم أصدقاء شرابي ـ إن لم يكن كلّهم ـ خلافاً لسعيد، من العرب). ويتحدث برينان عن تأثير زريق على سعيد، وكان زريق ـ قبل العظم ـ من الذين بالغوا في التفسير الثقافوي للهزيمة أمام إسرائيل. كان العرب لو كانوا مدرّبين ومنظّمين ومسلّحين ـ وهذا الأهم ـ جيداً لم يكونوا سينتصرون على العصابات الصهيونيّة لأن الشعر لا يزال ملتزماً بالعروض، أو لأن التعبير العربي قاصر بسبب قدسيّة النص القرآني أو لأن تدريس العلوم في المدارس متخلّف عن مدارس الغرب.

ثم نصل إلى إطلاق كتاب «الاستشراق» في عام 1978. لا يمكن وصف الوقع، أو الزلزال، الذي أحدثه هذا الكتاب، ولا يزال في الأكاديميا الغربية والثقافة العربيّة. لم يأتِ الكتاب في العالم العربي إلا ليؤكد الشكوك القديمة من العرب نحو الدراسات الغربيّة عن العرب والمسلمين، وإن كانت الطليعة العربيّة المثقفة التي تلقّنت العلم في مدارس وجامعات الإرساليّات أقل نقداً للاستشراق من غيرها. ولهذا، فإن ذوي النزعات الإسلاميّة كانوا أكثر نقداً ـ وأبكر نقداً ـ للاستشراق من الليبراليّين واليساريّين. أمثال عمر فروخ ومصطفى الخالدي خصوصاً في كتاب «التبشير والاستعمار في البلاد العربيّة» كانوا طليعيّين. والكتاب لم يأخذ حقّه لأنه النخبة الثقافيّة في لبنان نبذت أي نقد أو تعريض بالمنحى الطائفي الصارخ للنخب الحاكمة في لبنان. وعمر فروخ هو ضحيّة للنظام الثقافي الاستشراقي في لبنان. عمر فروخ درس في جامعات الغرب (الجامعة الأميركيّة ثم جامعة برلين وارلنجن في ألمانيا). عاد فروخ بشهادة دكتوراه، على ندرة تلك الشهادة في ذلك الزمن، ولم يجد لا الجامعة الأميركيّة ولا الجامعة اليسوعيّة تسمح بتوظيفه مدرّساً، فاضطرّ إلى العمل مدرساً في ثانويّة المقاصد في بيروت. لم ترُق لا طائفة الأكاديمي فروخ ولا منحاه السياسي للجامعتَين: لم يعمل فروخ في التدريس الجامعي إلا بعد تأسيس الجامعة العربيّة في بيروت والجامعة اللبنانيّة (وحتى في سنواتها الأولى، لم يسمح له فؤاد أفرام البستاني بالتدريس فيها، والبستاني رئيسها مع أنه حمل شهادات أقل من فروخ). لم يقرأ سعيد كتاب فروخ والخالدي ولم يعلم به على الأرجح لأن سعيد لم يكن مطلعاً على النتاجات الأكاديميّة بالعربيّة. وكتاب «الاستشراق» وصل بأصداء كبيرة إلى العالم العربي مع أن النقد العنيف كان أوّل ردّ على الكتاب، من قبل صادق جلال العظم ومهدي عامل. أزعج الرجلان الإساءة إلى كارل ماركس وسمعته أكثر مما أزعجهما إرث من الاستعمار والعنصريّة الذي وثّقه سعيد في كتابات غربيّة متنوّعة. وللساعة، عند بعض اليسار العربي، فإن الإساءة إلى اسم ماركس هو أفظع من تاريخ من جرائم الاستعمار الغربي. لا، بل إن العظم ثار بالنيابة عن الرجل الأبيض ـ ماركس أو غيره ـ لأنه ينطق باسم إنسانية مفترضة يلومون سعيد على تجاهلها. أي أن سعيد في نقد الاستشراق أكثر جذريّة بكثير من اليسار الذي انتقده ـ أو حتماً أكثر من هناك دراسات نقديّة للكتاب من وجهات نظر يساريّة أخرى، مثل كتاب إعجاز أحمد أو كتاب وائل حلّاق.

الكتاب كان أشبه بثورة. وحتى ماكسيم رودونسون الذي كتب نقداً مُلطفاً للكتاب في كتابه «الافتتان بالإسلام» (والذي كان سبّاقاً في نقد الاستشراق في دراسته «الصورة الغربيّة والدراسات الغربيّة عن الإسلام» في كتاب «إرث الإسلام» الذي حرّره المستشرق جوزيف شخت) قال إن الكتاب كان ذا فائدة لأنه هزّ الغرور والصلف الاستشراقي الغربي. لعلّه كان يقصد فيمن يقصد برنارد لويس، الذي كان من ضحايا الكتاب الضروريّين، والذي لم يستطع حتى آخر يوم من حياته أن ينقذ نفسه مما لحق من سمعته ومرتبه العلميّة من ضرر بسبب نقد الكتاب. أصبح برنارد لويس التجسيد للاستشراق المعاصر، رغم أن الضرر الأكاديمي الذي لحق بسمعة لويس لم يؤثّر على نفوذه في الإعلام وفي الحكم الأميركي، لا بل هو زادها. أي أن نفور سعيد وجمهور نقد الاستشراق للويس زاد من رواج كتابات لويس لأن أتباع الفكري العنصري الغربي وجدوا في لويس ضالتهم، خصوصاً وأن عداءه العنصري ضد العرب والمسلمين أصبح أكثر رواجاً في العقود الماضية، وخصوصاً بعد 11 أيلول، حيث أصبح لويس من دعاة الحروب الأميركيّة المستمرّة (لم يكن اللبناني الصهيوني، فؤاد عجمي، ألا تابعاً للويس).

ملاحظة. شاركتُ قبل أيّام في ندوة عقدها مركز كمبردج للدراسات الفلسطينيّة عن كتاب بريتان حيث تسنّى لي أن أطرح على الهاتف عن نقدي للكتاب بحضور المؤلّف، الذي لم يوافق على نقدي له وخالف تفسيري للكتاب. وهو اعترض بشدّة على توصيفي المُتعمّض لتنميقه لصورة مجرم الحرب الإسرائيلي، يهوشوفاط هاركابي، لكنني أدرجتُ هنا وصف بريتان كما هو من دون رونوش.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

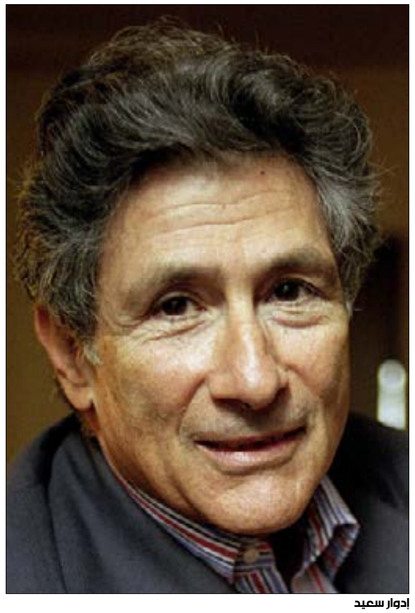
إدوار سعيد

محمد اركون

مقاومة الشعب الفلسطيني

سبك دعم الصمود

كامل مهنا *

القضية الفلسطينية من المنظور الإنساني - الإغاثي، واحدة من أكبر عمليات السطو على الكرامة والحقوق الإنسانية المنصوص عليها في كل الشرعات والمواثيق الدولية؛ إذ إن تجريد شعب أعزل من حقوقه المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، هو التوصيف الدقيق لما حصل (ولا يزال) بحق الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة منذ نكبة 1948 وخارجها. وهذا شأن يعنينا كمنظمات إنسانية، لأن جوهر العمل الإنساني هو الدفاع عن حقوق كل شخص وكرامته، وأي عمل إنساني غير ملتزم بالقضايا العادلة للشعوب، وفي المقدمة القضية الفلسطينية، لا يمثل روحية هذه المهمة وجوهرها.

لقد أمدّ العمل الإغاثي - التنموي داخل مخيمات اللجوء وفي الأراضي المحتلة، أهلنا الفلسطينيين بعوامل صمود إضافية، وساهم في إيصال صوت القضية إلى مسامع العالم. والمطلوب الوقوف إلى جانب الفلسطينيين في كل مجال، من خلال العمل على تعميم ثقافة المقاومة في كل المجالات: السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والإنسانية والثقافية، والمساهمة في دعم صمود الشعب الفلسطيني، على المستويين الإنمائي والإغاثي، تمر بمجالين: الدعم التنموي والإغاثي المطلوب من المجتمع العربي والدولي، وما نستطيع كمؤسسات مجتمع مدني في لبنان القيام به على المستويين الإنمائي والإغاثي. هذه المهمة تتطلب:

أولاً، العمل على تكريس فكرة فلسطين موحدة، في تصدٍّ لانتهاك الكيان الغاصب للجغرافيا الفلسطينية، ومحاولاته شرذمة الشعب الفلسطيني. وهذه الوحدة التي تجلّت في الرد الفلسطيني على العدوان الأخير، لا بد من تثبيتها في نهج تفكير الفلسطيني في أراضي 48 أو أراضي السلطة الفلسطينية (الضفة والقطاع) أو في دول الشتات. لذا، على المجتمع المدني، بما فيه من أحزاب وتيارات ومؤسسات مستقلة، توفير هذا النهج، لتبديد نقاط الضعف. فالهوية الفلسطينية في الأساس مهددة، وكل خطة تنمية في هذا الشأن، يجب أن تشمل كل أماكن انتشار الشعب الفلسطيني، لتكون خطة توحيدية لكل الشعب الفلسطيني.

ثانياً، العمل على تثبيت الحق الفلسطيني عبر القوانين الدولية، وتحميل إسرائيل مسؤوليات كل الانتهاكات، من خلال تنظيم عمل حقوقي. ولا يكون هذا التحرك على مستوى القانون والقانونيين فقط، بل يتعداه إلى القيام بأنشطة توعوية، اعتماداً على أن الحق يجب أن يتثبت في عقول الناس واقتناعاتهم.

ثالثاً، دعم يتبنى الوعي الديمقراطي لتظهير قيادات جديدة ديموقراطية. وهذا يحدث عن طريق كثير من ورش العمل، والاهتمام بخلق مزيد من الجمعيات والهيئات التي من شأنها المساهمة في تعميم الديموقراطية كأسلوب للتعامل بين فئات الشعب الفلسطيني، وحل المشكلات الناشئة بين فئات المجتمع.

رابعاً، تهيئة الشباب للعب دور القيادة في الجمعيات والمؤسسات تمهيداً لوصولهم إلى قيادة المجتمع ومشاركتهم في الحكم وصنع القرار على مستويات مختلفة. وأي بحث في التضامن مع الشعب الفلسطيني ينبغي أن يقدّم الصوت الشبابي العربي والعالمي ويبدّيه على السبل التقليدية، خصوصاً بعدما لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً محورياً في إيصال الصوت الفلسطيني أثناء العدوان الأخير، وبعدما ظهرت على الساحة الإعلامية الجديدة أصوات تبرّم من شخصيات بارزة، أكاديمياً وإعلامياً وفنياً، ومن شخصيات يهودية غير صهيونية، يمكن أن تؤسس لاحتضان أكبر للقضية الفلسطينية.

خامساً، تعزيز مسألة تمكين المرأة عبر خطة تنموية تهدف إلى الوصول للمساواة بين الجنسين، والعمل على تحرير المرأة اجتماعياً من خلال التمكين الاقتصادي وتدريب المهارات، وتعزيز قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة، وانخراطهم في حركة المجتمع وتمكينهم من الإنتاج.

سادساً: تعزيز القدرات الإنتاجية من خلال توسيع الأفق الاقتصادي في المجتمع الفلسطيني، عبر تنويع واسع من المشاريع الصغيرة التي يسهل على عدد من الفئات والشرائح الاجتماعية الانخراط فيها، ما يساعد على تخفيف البطالة، وخفض مستوى حالات الفقر، عبر تأمين نظم الحماية الاجتماعية والرعاية الصحية، خصوصاً في الضفة والقطاع ومخيمات الشتات، وعبر تأمين التعليم، كي تنفتح سبل الحياة أمام الفلسطيني، وتهيئة الجيل الفلسطيني الجديد لمزيد من فرص العمل.

سابعاً: يجب فهم واقع قطاع غزة بما يتجاوز الأرقام والخسائر الناتجة عن العدوان المباشر، وذلك من خلال المؤسسات ذات الخبرات الطويلة في العمل مع الفئات الشعبية وفي مناطقها؛ إذ إن فترات التعافي من العدوان تتطلب خططاً عملية قابلة للتنفيذ وذات مراحل زمنية محددة. أما النهوض بالواقع الصحي في القطاع فيحتاج إلى خطة تنموية، وبث الوعي لدى المجتمع الدولي بشأن الواقع العام، بمعنى أنه يجب ألا ينسلخ العدوان الأخير في تقارير التضامن مع أهلنا في قطاع غزة عن الواقع الطويل للحصار والاعتداءات المتكررة التي يتعرضون لها، وأن توظف عملية الإضاءة على العدوان الأخير في سبيل مقاربة أشمل لمأساة الحياة اليومية في القطاع صحياً وإغاثياً واجتماعياً.

ثامناً: من الضروري مواءمة مفهوم العدالة الاجتماعية مع التحرر الوطني بدعم من كل القوى الفلسطينية في الداخل والخارج.

تاسعاً: إنشاء جامعة الشعوب العربية على الصعيد الإقليمي، لتكون داعمة للقضية الفلسطينية وتعبّر عن تطلعات الشعوب في التحرر ودولة المواطنة والعدالة.

وأخيراً، إنشاء أممية إنسانية تدعم القضية الفلسطينية في العالم، خصوصاً أن تزامن العدوان الأخير على غزة مع التطهير العرقي في القدس المحتلة، أبرز مدى تضامن الشعوب ومناصرتها للقضايا المحقة. ويجب استثمار هذا الوعي المتفتح عند الجيل الجديد بما فيه من مصلحة للقضية، بعيداً عن انحياز المجتمع الدولي الرسمي وتآمره.

* رئيس «مؤسسة عامل الدولية»

** مداخلة ألقيت في الدورة الخامسة لـ«المنتدى العربي الدولي من أجل العدالة لفلسطين» التي انعقدت في 16 حزيران و17 منه عبر تقنية «زوم»

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/666314 - 03/828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

أفغانستان

لم يكن إخلاء الجنود الأميركيين وحلفائهم في «الأطلسي» قاعدة «باغرام» من خارج جدول الانسحاب المتسارع. إلّا أن لخطوة تسليم القاعدة، التي شكّلت منطلقاً لـ«الحرب على الإرهاب»، رمزية خاصّة، لكونها تعني، عملياً، نهايةً للحرب المتواصلة منذ عقدين. ومع خروج الاحتلال الأميركي من أفغانستان وغياب ضمانات توفّرها الولايات المتحدة لحكومة كابول الآيلة إلى السقوط، سيتّضح، يوماً تلوَ آخر، دور القوى الإقليمية التي ستسعى إلى ملء الفراغ، وعلى رأسها: روسيا والصين وإيران

أميركا تقفل «الحرب على الإرهاب»: فَلْيحكم «محور الشر»!

كل الغزاة حطّوا هنا

ملاك حمود

غادرت جميع القوات الأميركية وقوات «حلف شمالي الأطلسي»، فجر يوم أمس، قاعدة «باغرام» الجوية في أفغانستان، والتي شكّلت مركزاً أساسياً للعمليات الأميركية الاستراتيجية في أفغانستان، إذ أطلقت منها حربها الطويلة على الإرهاب في أعقاب هجمات 11 أيلول. واستقبلت هذه القاعدة، التي تقع شمال العاصمة كابول وتُعدّ أكبر منشأة عسكرية استخدمتها القوات الأميركية وقوات «الناتو» في أفغانستان، على مرّ سنوات الحرب، مئات آلاف العسكريين الأميركيين ونظراءهم. وتم تشغيلها، بشكل مشترك، من قِبَل الجيش الأميركي، والقوات الجوية والبحرية، ومشاة البحرية، وخفر السواحل.

وشيّدت الولايات المتحدة القاعدة لحليفتها أفغانستان خلال الحرب الباردة في خمسينيات القرن الماضي، كحصن منيع في وجه الاتحاد السوفياتي في الشمال. وللمفارقة، أصبحت «باغرام» مركز انطلاق الغزو السوفياتي للبلاد في عام 1979، وقام الجيش الأحمر بتوسيعها بشكل كبير خلال احتلاله الذي استمر قرابة عقد من الزمن. ومع انسحاب موسكو، أصبحت القاعدة، مرّة أخرى، أساسية في الحرب الأهلية الطاحنة، إذ كافحت «طالبان» و«ائتلاف الشمال» للسيطرة عليها، قبل تأمينها من قِبَل القوات الخاصة البريطانية في وقت الغزو الذي قادته الولايات المتحدة. ولقاعدة «باغرام» مدرج واحد قادر على التعامل مع جميع أنواع الطائرات العسكرية الكبيرة والصغيرة. ويبلغ طول المدرج القديم الذي تم إيقاف العمل به 3003 أمتار، بينما يبلغ طول المدرج الجديد، الذي أنشأته الولايات المتحدة واستكملته في أواخر عام 2006، 3602 متر.

(الأخبار)

بتسليم الولايات المتحدة قاعدة «باغرام» للقوات الأفغانية، وُضعت نهاية فعلية لأحد أسوأ فصول «الحرب الأميركية على الإرهاب»، والتي شكّلت تلك القاعدة واحدةً من وجوهها الكثيرة، إذ يُشار إليها لكونها منطلق العمليات العسكرية ضدّ نظام حركة «طالبان» في أفغانستان، وفي الشرق الأوسط الأوسع تالياً. وعلى رغم الإشارات المتكرّرة إلى قُرب إخلائها وتسليمها إلى حلفاء وأشنطن في كابول، القلقين بدورهم على مستقبلهم في السلطة، يمثّل الحدث نقطةً فاصلة في سياق الانسحاب الأميركي و«الأطلسي» من هذا البلد؛ فهو يرمز إلى نهاية «المهمّة» التي قادتها أميركا في أفغانستان، ويضع هذه الأخيرة أمام استحقاق «إدارة شؤونها بنفسها»، فضلاً عن أنه يثبّت، مرّة واحدة وأخيرة، نهاية للاحتلال المستمر منذ 20 سنة، مع اقتراب إتمام القوات الأجنبية انسحابها في الأيام المقبلة. على أن قدرة القوات الأفغانية على المحافظة على سيطرتها في قاعدة «باغرام» الجوية تُعدّ مسألة محوريّة في ضمان أمن العاصمة كابول، ومواصلة الضغط على «طالبان» التي تواصل، منذ شهرين، توسيع مناطق سيطرتها، خصوصاً في شمال البلاد وجنوبها.

إزاء ما تقدَّم، سعى الرئيس الأفغاني، أشرف غني، إلى تحصيل ضمانات من نظيره الأميركي، جو بايدن، لدى زيارته العاصمة واشنطن، الأسبوع الماضي، علّها تُسعف حكومته في الصمود أمام هجمات «طالبان» التي يُرجَّح أن تتصاعد في أعقاب إتمام الانسحاب. ضماناتٌ لن تكون في متناول يد البيت الأبيض، الذي يبدو أنه قرّر، مع سبق الإصرار، تسليم «مستقبل أفغانستان إلى أهلها»، على حدّ تعبير الرئيس الأميركي، الذي يُظهر أركان إدارته عدم مبالاة بمآل الوضع على الأرض، وهو ما يجلّيه، مثلاً، تصريح وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، عن أن بلاده «تنظر بعمق في ما إذا كانت طالبان جادّة في البحث عن حلّ سلمي»، فيما تشتغل وزارة الدفاع، من جانبها، على صقل خطط تعيد بموجبها نشر القوات الأميركية في دول آسيا الوسطى، وهو ما حذّرت منه روسيا، يوم أمس. ولا تخفي هذه الأخيرة قلقها على مصير أفغانستان، والذي عبّرت عنه في غير مناسبة، آخرها ما جاء على لسان وزير خارجيتها، سيرغي لافروف، من أن تنظيم «داعش» بات يحشد قواته ويسيطر على المزيد من الأراضي في شمال البلاد، توازياً مع انسحاب القوات الأجنبية. ولم تُقدِّم وعود الرئيس الأميركي لنظيره الأفغاني بمواصلة تقديم المساعدات الإنسانية والعسكرية، أيّ ضمانات بعدم تحقّق سيناريو الانهيار، لا سيما أن قدرة واشنطن على التأثير ستتقلّص بمجرّد اكتمال الانسحاب.

في هذا الوقت، يعتزم مسؤولون من إسلام آباد وبكين وموسكو وطهران إجراء لقاءات مع قادة حركة «طالبان» وحكومة كابول، لدفع مفاوضات السلام المتعثّرة قُدُماً. وهي جهود ستُضاف، بحسب «ذي آتلانتك كاونسل»، إلى المشاورات التي بدأها وزير الخارجية الأميركي مع القيادات الأفغانية والباكستانية، خصوصاً أن الحلّ الدائم لمسألة الحرب، يستوجب الاتفاق على خريطة طريق سياسية للبلاد. لهذا، تُمثّل الجهود الإقليمية مرحلةً موازية لعملية السلام السياسي، لكون الصراع في أفغانستان متعدّد الأبعاد، وحيث لكلّ دولة في الإقليم مصالح محدّدة تؤثّر في مشاركتها في رسم مستقبل أفغانستان. ولدى روسيا والصين وإيران، على وجه الخصوص، الكثير لتكسبه - أو تخسره - من عملية السلام هناك. ففي السنوات الأخيرة، شاركت الدول الثلاث بصورة مباشرة في السياسة الأفغانية: رسمياً، من خلال العلاقات الدبلوماسية بين دولة وأخرى؛ وبشكل غير رسمي، من خلال دعم القوى السياسية المختلفة. وأصبحت موسكو وطهران، خصوصاً، لاعبتَين إقليميتَين رئيستَين في إدارة الصراع الأفغاني، منذ إطلاق عملية السلام في عام 2018. كذلك، ستُحدّد شراكات الصين مع هاتين الدولتَين شكل أفغانستان ما بعد جلاء الاحتلال. وفي سياق سياسات القوى العظمى، وسّعت روسيا باطّراد نفوذها في آسيا الوسطى، توازياً مع توسيع حضورها العسكري في المنطقة. ويبقى أن الشغل الشاغل لموسكو ودول آسيا الوسطى، في هذه المرحلة، هو أمنها، إذ تريد هذه الدول التأكد من أن «التمرّد» في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة لن يعبر حدودها. ويرجَّح، هنا، أن تجد روسيا طرقاً للعمل مع «طالبان»، التي يُحتمل أن ترث الحُكم - ولو بالقوّة - في أفغانستان الجديدة، كما سيسمح انسحاب القوات الدولية والفراغ المحتمل الذي سينتج منه، لروسيا بإنشاء موطئ قدم في أفغانستان، وهي بدأت بالفعل في بناء علاقات مع الأطياف السياسية الأفغانية، بينما لا تزال قوّة إقليمية مهيمنة، بشكّل رحيل الولايات المتحدة فرصةً لها لتنشيط دورها وتوسيع نفوذها من خلال بناء تحالفات في المنطقة، لا سيما مع الصين. ويسعى لتحقيق مصلحة بكين الرئيسة في تأمين المكاسب الاقتصادية، من خلال استخدام موقع أفغانستان كحلقة وصل إقليمية: إمّا في مبادرة «الحزام والطريق»، أو الممرّ الاقتصادي بين الصين وباكستان. وعبر اتباع حكمة «عدو عدوي صديقي»، تتوق كلّ من بكين وموسكو إلى تقويض واشنطن، بعدما أصبحت صلاتهما أقوى ممّا كانت عليه في الماضي. وكما روسيا، تُعدّ إيران واحدة من اللاعبين الإقليميين الأكثر نفوذاً في أفغانستان، التي تشكّل بدورها تهديداً دائماً لأمنها، وفي المقابل موضع فرصة لتوسيع التجارة وإمكانية الوصول إلى أسواق جديدة في المنطقة. ومع انسحاب القوات الأميركية، سيكون لطهران نفوذ مباشر أكبر في كابول، حيث ستهدف إلى حماية مصالحها من خلال بناء تحالفات مع القوى الإقليمية، وخصوصاً موسكو وبكين.

لم تُقدّم واشنطن لكابول أيّ ضمانات بعدم تحقّق سيناريو الانهيار (أ ف ب)

> يعتزم مسؤولون من إسلام آباد وبكين وموسكو وطهران إجراء لقاءات مع قادة «طالبان» وحكومة كابول

تقرير

9

تحولات قرن: كيف صنعت الصين «معجزتها»؟

فيجاي براشاد، جون روس

كان على الثورة الصينية أن تواجه دولة محطّمة، واقتصاداً مدمّراً (أ ف ب)

في 25 شباط الماضي، أعلن الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أن بلاده التي يبلغ عدد سكانها 1,4 مليار نسمة، خرجت من الفقر. ومنذ عام 1981، انتشل 853 مليون صيني أنفسهم من براثن الفقر، بفضل تدخّلات واسعة من جانب الدولة و«الحزب الشيوعي الصيني»؛ ووفقاً لبيانات «البنك الدولي»، يعيش ثلاثة من كل أربعة أشخاص تمّ انتشالهم من براثن الفقر حول العالم، في الصين. وفي هذا الإطار، قال شي: «لم تتمكّن أيّ دولة من انتشال مئات الملايين من الناس من براثن الفقر، في مثل هذا الوقت القصير».

عندما زار الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الصين، في أيلول 2019، أظهر حماسة لهذا الإنجاز، واصفاً إياه بأنه «أعظم إنجاز في التاريخ لمكافحة الفقر». وقال: «لقد خفّضتم معدّلات وفيات الرضع والأمهات، وحسّنتم التغذية، وقلّلتم من الإعاقات، وخفّضتم إلى النصف نسبة السكّان المحرومين من مياه الشرب الآمنة، والصرف الصحي». ففي عام 1949، في وقت الثورة الصينية، بلغ معدّل وفيات الرضّع في الصين 200 لكل ألف مولود حيّ. انخفض هذا العدد إلى أقلّ من 50، بحلول عام 1980. وقد أشارت دراسة لـ«البنك الدولي»، عام 1988، إلى أن «جزءاً كبيراً من نجاح الصين في تحسين صحّة شعبها، يمكن أن يُعزى إلى السياسات الصحّية ونظام تقديم الخدمات الصحية الوطني». هذا هو السياق التاريخي لتعليق غوتيريش، في عام 2019، بعبارة أخرى، فإن مؤسّسات الدولة الصينية - نتاج الثورة التي قادها «الحزب الشيوعي الصيني» - حسّنت الظروف الاجتماعية للحياة.

قبل الثورة

في عام 1949، كانت الصين واحدة من أفقر دول العالم. وكان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في عشر دول فقط، أقلّ من الصين. الكلمات الشهيرة التي ألقاها الزعيم ماو تسي تونغ، لدى إعلانه إنشاء جمهورية الصين الشعبية - «لقد نهض الشعب الصيني» - هي انعكاسٌ لقرنٍ من الإذلال، الذي أنتج فقراً مروّعاً في البلاد. ويمكن ملاحظة درجة هذه المعاناة القومية، في حقيقة أن ما يقرب من 100 مليون صيني ماتوا، بين عامَي 1840 و1949، في حروب نُتجت مباشرة من التدخّل الأجنبي، أو كانوا ضحايا حروب أهلية ومجاعات مرتبطة بتلك التدخّلات. عانت الصين من أطول حرب عالمية ثانية، من عام 1937 إلى عام 1945 (مع حرب أهلية استمرّت حتى عام 1949)؛ كان عدد القتلى 14 مليوناً على الأقل (كما وثّقه رنا ميتّير في كتابه «الحليف المنسي: الحرب العالمية الثانية في الصين، 1937 - 1945»). منذ حروب الأفيون التي بدأت في عام 1839، إلى الغزو الياباني في عام 1931، كافحت الصين لتأسيس سيادتها ومستقبلها.

لقد كان العبء الرهيب لهذا الماضي، ما جَمَع مجموعة من الجذريين لتأسيس «الحزب الشيوعي الصيني» في تموز من عام 1921 في شنغهاي. اجتمعت المجموعة الصغيرة المكوّنة من 13 شخصاً - بما فيها ماو - في منطقة الامتياز الفرنسية في شنغهاي، ثمّ على متن قارب سياحي في بحيرة نانجو، بعدما جاءت الشرطة الأجنبية وراءهم، بناءً على معلومات من أحد الجواسيس. كانت المهمّة الرئيسة لـ«الشيوعي»، تنظيم وتوجيه الطبقة العاملة. وبحلول أيار 1924، تظاهر 100 ألف عامل في شنغهاي، بينما سار 200 ألف عامل في كانتون. «لقد مضى الوقت الذي

> في عام 1949، كانت الصين واحدة من أفقر دول العالم

كان فيه العمّال علفاً لمدافع أصحاب العمل»، كتب العمّال في منشورهم. ألقى «الشيوعي الصيني» بنفسه في هذه النضالات، لينمو خلال النكسات - بما في ذلك خلال مذبحة شنغهاي، عام 1927؛ وقد أدّت قيادة الحزب في الحرب الطويلة المعادية للإمبريالية ضدّ اليابان، إلى انتصاره في نهاية المطاف في عام 1949.

مراحل البناء الاشتراكي

كان على الثورة الصينية أن تواجه دولة محطّمة، واقتصاداً مدمّراً، ومجتمعاً في حالة اضطراب عميق. في عام 1949، كان الشعب الصيني أقلّ تعليماً وصحّة. بحلول عام 1978، عاشوا خمس سنوات أطول من المتوسّط العالمي. ارتفعت معدّلات المتعلمين، وأظهرت بيانات الرعاية الصحية تحسّناً ملحوظاً. ونظراً إلى أن الصين، في عام 1978، كانت تمثّل 22 في المئة من سكّان العالم، لم يحدث قط في تاريخ البشرية أن تمّ تحقيق مثل هذه الخطوة الهائلة، إلى الأمام. فمنذ ذلك العام، ومع دخول سياسة «الإصلاح والانفتاح» قيد التنفيذ، حقّقت الصين أسرع نموٍّ اقتصادي على الإطلاق لدولة كبرى في التاريخ المسجّل. وبين عامَي 1978 و2020، كان متوسّط النمو السنوي للناتج المحلّي الإجمالي للصين 9,2 في المئة. ومنذ عام 1978، زاد استهلاك الأسر في الصين، بنسبة 1800 في المئة. وأصبح معدّل الإلمام بالقراءة والكتابة في الصين، الآن، 97,33 في المئة، ارتفاعاً من 95,92 في المئة، في عام 2010، مقارنةً بـ20 في المئة، في عام 1949.

> في عام 1949، كانت الصين واحدة من أفقر دول العالم

بحلول عام 2025، ستصبح الصين اقتصاداً «مرتفع الدخل»، وفق المعايير الدولية لـ«البنك الدولي»، ويعني ذلك، أنه في غضون 75 عاماً تقريباً، أي خلال عمر واحد، تكون الصين قد انتقلت من أفقر دولة في العالم تقريباً، إلى اقتصاد مرتفع الدخل.

ومع تأسيس «الحزب الشيوعي الصيني»، قبل 100 عام، من قِبَل حفنة من الأشخاص، وجد الشعب الصيني قيادةً يمكن أن تنقذه من صراع يعود إلى عام 1839. الآن، سيلعب الحزب دوراً حاسماً في تقرير مصير، ليس الصين فحسب، بل العالم. غالباً ما يضيع هذا السياق التاريخي، عندما يقلّل الإعلام والسياسيون الغربيون من انتصارات الصين الاجتماعية والاقتصادية، أو يشيرون إلى أنها جاءت من العدم. لقد حارب شعب الصين من أجل هذه النتيجة، لقرون.

(بتصرّف. يُنشر بالتعاون مع شبكة «غلوبتروتر»)

تقرير

مصر: خطّة سرّية لرفع الدعم كلّياً

القاهرة ـ الأخبار

تستمرّ الحكومة المصرية في تطبيق خطّة "صندوق النقد الدولي" لإصلاح الهيكل الاقتصادي بمزيد من خطوات رفع الدعم في موازنة العام المالي الجديد، التي بدأ العمل بها بداية الشهر الجاري، والتي تتضمّن إجراءات غير مسبوقة على عدّة مستويات، سيتمّ تطبيقها بشكل تدريجي وليس دفعة واحدة كما جرت العادة في السنوات السابقة. وبخلاف الزيادات المُعلَنة والمجدولة سلفاً من قِبَل الحكومة في ما يتعلّق بأسعار المياه والكهرباء والمحروقات، يتمّ العمل، من خلف الستار، على تعديل قواعد بيانات المستفيدين من الدعم، والحدّين الأدنى والأقصى للأجور اللذين اعتُمدا أخيراً من قِبَل "المجلس القومي للأجور". يعني ذلك، عملياً، التخلّي عن ملايين المواطنين خلال الشهور المقبلة، بتنقية البطاقات التموينية ممَّن ترى الحكومة أنهم لا يستحقّون الدعم، استناداً إلى عدّة معايير من بينها الرواتب والضرائب المسدّدة عنها، وما إذا كانت لدى العائلة سيارة حديثة، بالإضافة إلى حجم استهلاك الكهرباء، ومصاريف المدارس الخاصة.

وكانت الحكومة بدأت، قبل أكثر من 3 أعوام، بتطبيق هذه الخطّة على استحياء، وبشكل تدريجي، معتمدةً على معيار المدارس الخاصة ذات المصاريف المرتفعة، لكن مع مرور الوقت اقتُرن باقي الشروط التي استبعدت نحو 14 مليون مواطن من أصل ما يفوق 65 مليوناً يحصلون على الدعم المُقدّر على السلع بنحو 3,5 دولارات، بالإضافة إلى دعم على الخبز بواقع 5 أرغفة لكلّ مواطن يومياً، وهو ما تَقلّص قبل شهور بتخفيض وزن الخبز للإبقاء على سعره كما هو. لكن خطّة الحكومة التي تعرقلت في عام 2019 على خلفية تسريبات المقاول محمد علي، وتسجيلاته الصوتية عن إنفاق النظام ببذخ على مشاريع الجيش، عادت مجدّداً الآن، وبموافقة من الرئيس عبد الفتاح السيسي شخصياً، على أن يجري الأمر بشكل تدريجي خلال نحو عامين. وترتبط الرؤية التي وافق عليها "الجنرال" بعدّة مسارات، على رأسها اثنان: الإبقاء على الدعم كما هو مالياً من دون تغيير للفرد الواحد، بما يضمن عدم زيادة المخصّصات المالية على رغم ارتفاع أسعار السلع؛ واتّخاذ مزيد من الإجراءات التي تُقصي أسراً وعائلات من دائرة الدعم شرط عدم اختيارها من أماكن واحدة في التوقيت نفسه، تجنّباً لإحداث حالة من الغضب الشعبي على غرار ما حدث في عام 2019

وتشتدّ حاجة النظام، اليوم، إلى تخفيض فاتورة الدعم بغضّ النظر عن قيمتها، في ما يمثّل أحد اشتراطات "صندوق النقد الدولي" الذي سيَدخل النظام في مفاوضات جديدة معه للحصول على قروض يمكنها معالجة الخلل في الموازنة في السنوات المقبلة، نظراً إلى كثرة الديون التي يتمّ سدادها سنوياً من القروض السابقة. أمّا بخصوص تطبيق المعايير الجديدة، فلا يبدو أنه سيكون صعباً، في ظلّ وجود برامج مهمّتها جمع البيانات الخاصة بالمواطنين على شبكة واحدة، بحيث يمكن للحكومة معرفة ما يملكه المواطن وجميع تحرّكاته من وقت ولادته وحتى رحيله، وهي قاعدة البيانات التي اقتربت من الاكتمال تقريباً، وتتعاون فيها أجهزة الدولة كافّة، بما فيها الداخلية والمخابرات

قضية

على خلاف الصورة الذهنية المتشكّلة عبر سنوات في شأن مواقف اللاجئين السوريين في الخارج، أثبت إقبال هؤلاء على الانتخابات الرئاسية الأخيرة وجود تمايز في ما بينهم. بل وتبنّي شريحة منهم موقفاً موتّداً للنظام. لكن حتى المنتمين إلى هذه الشريحة يُظهرون تردّداً آتياً في العودة إلى بلادهم، إذا ما عُزلت عنهم تأثيرات استغلال الملفّ من قِبَل بعض دول اللجوء. وهو تردّد يُعزى إلى جملة اعتبارات أمنية واقتصادية، لا يبدو من السهل على اللاجئ، أيّاً كان ميله السياسي، تجاوزها

البقاء في الخارج ليس قسرياً تماماً
لماذا يخشى اللاجئون السوريون العودة؟

زياد غصن

في خضمّ نقاش سياسي واقتصادي خاضه عدد من أساتذة الجامعات وبعض المهتمّين بالشأن العام، خلال ندوة نظّمتها أخيراً كلية العلوم السياسية في جامعة دمشق، برز تساؤل هامّ عن سبب ذلك التناقض الحاصل في مواقف بعض اللاجئين السوريين، الذين لم يتردّدوا في التوجّه منذ صبيحة يوم الانتخابات الرئاسية الأخيرة إلى سفارات بلادهم للمشاركة في التصويت، تماماً مثلما فعلوا في انتخابات عام 2014، لكن عند الحديث عن ملفّ عودتهم إلى الوطن، يُفضّل هؤلاء التريّث في اتّخاذ أيّ قرار، أو يختارون البقاء حيث هم، حتى وإن كانوا يقيمون في المخيّمات. فما الذي يمنعهم من العودة، ما دام ليس لديهم موقف سياسي معارض للنظام؟

استغلال سياسي

أيّاً كانت أعداد اللاجئين السوريين المشاركين في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ونسبتهم إلى إجمالي اللاجئين الموجودين في هذا البلد أو ذاك، فإن التساؤل المطروح سابقاً يبقى مشروعاً، ولا سيما أن نسبة العائدين إلى بلادهم لا تزال قليلة، مقارنةً بمَن هم في الخارج وتوزّعهم الجغرافي. إذ تتحدّث مصادر بحثية مستقلّة عن أن العدد المُسجّل وصل مع نهاية عام 2019 إلى حوالى 6,7 ملايين لاجئ، يتوزّع القسم الأكبر منهم في الدول المجاورة، وتحديداً في لبنان، الأردن وتركيا. لكن إلى الآن ليست ثمّة مؤشرات موضوعية يمكن من خلالها الوقوف على حقيقة الموقف السياسي لمجتمع اللاجئين، وتالياً تقييم دور هذا العامل في اتّخاذ قرار العودة أو البقاء. لكن الأكيد، بحسب الأستاذ في كلية العلوم السياسية في جامعة دمشق، عقيل محفوض، أن "ثمّة بعداً سياسياً في مواقف عدد من دول اللجوء تجاه عودة اللاجئين، إذ إن تلك الدول تربط العودة بالحلّ السياسي أو التسوية، وتحاول الإمساك بورقة اللاجئين للتأثير في ملفّات هذه التسوية، وخاصة إذا حدث مثلاً استفتاء على دستور جديد، وبالطبع هناك مَن يريد أن يبقى ملفّ اللاجئين ورقة ضغط ضدّ دمشق، أو ورقة ضغط ومساومة تجاه دول أخرى، والمثال على ذلك ما تفعله تركيا حيال الاتحاد الأوروبي". ويبنّيه محفوض، في حديث إلى "الأخبار"، إلى أن "اللجوء السوري، إضافة إلى أنه يمثّل ظاهرة عالمية، بل أكبر ظاهرة لجوء في العالم اليوم، فهو أيضاً يمثّل ظاهرة ريع سياسي واقتصادي لدى اللاجئين أنفسهم، كما لدى مجتمعات ودول اللجوء، وأحياناً المجتمع السوري نفسه".

> لا تزال الاعتبارات الأمنية تُرخي بثقلها على اللاجئين بمختلف مواقفهم السياسية

وكذلك في الانتخابات الأخيرة، 2014، على الأقلّ بالنسبة إلى اللاجئين في لبنان. وبحسب أحد المسؤولين عن ملفّ المصالحة الوطنية، فإن "هناك مواطنين كثراً مؤيدين للحكومة، اضطروا للجوء إلى دول الجوار هرباً من المعارك وبحثاً عن الأمان، وتالياً فإن مشاركة البعض في الانتخابات تبدو متوقّعة". ويطرح المسؤول، في حديثه إلى "الأخبار"، "تساؤلات عن عدد المشاركين في الاقتراع ونسبتهم إلى عدد اللاجئين الذين يحقّ لهم الانتخاب في هذا البلد أو ذاك، فالإجابة على مثل هذه التساؤلات ضرورية لفهم الأسباب التي حالت دون مشاركة الجميع في الاقتراع من جهة، وتحليل العوامل التي تمنعهم من العودة إلى بلادهم من جهة ثانية". ويعتقد هاني الخوري، وهو باحث إداري ونشاط سياسي، بدوره، أن "مشاركة اللاجئين في الانتخابات الرئاسية الأخيرة تنطلق من اعتبارات عدّة، أبرزها الأمل بالعودة الآمنة إلى بلادهم في يوم ما، ووجود جمهور مؤيّد للرئيس بشار الأسد بين اللاجئين، فضلاً عن واقع المعارضة واستزلامها ومحدوديّتها".

داخلياً لا تبدو البلاد مهيّأة لإطلاق مشروع لإعادة اللاجئين (أ ف ب)

مخاوف اقتصادية وأمنية

إلى جانب تأثير الموقف السياسي في اتّخاذ قرار العودة من عدمه، تأتي المخاوف الاقتصادية والأمنية. والأولى تتّخذ شكلين اثنين: الخوف من فقدان حالة الاستقرار الاقتصادي التي تشكّلت عبر سنوات في مخيّمات ومناطق اللجوء، سواءً بفقدان فرص العمل أو المساعدات الأممية وغير ذلك؛ والخوف من تدهور الوضع الاقتصادي في سوريا وجمود عملية إعادة الإعمار هناك. أمّا الاعتبارات الأمنية فلا تزال، هي الأخرى، تُرخي بثقلها على اللاجئين بمختلف مواقفهم السياسية، لأسباب عدّة. وبحسب محفوض، فإن "أعداداً كبيرة من اللاجئين السوريين في الخارج تقف بين - بين، أو بالأحرى بين خشيتَين: الأولى العودة إلى الوطن، والثانية هي الانقطاع عنه. صحيح أن ثمّة ارتباطاً نفسياً ومعنوياً وروحياً بالوطن، إلّا أن الصحيح أيضاً أن الوطن ينوء تحت أعباء وتحدّيات ورهانات تفوق قدرته على التحمّل". ويُبيّن أن "الاقتصاد يمثّل أحد مداخل تفسير مواقف شريحة قد تكون كبيرة من السوريين في الخارج، ذلك أن أيّ نوع من العمل هناك يؤمّن دخلاً أفضل مقارنة بالوضع في سوريا"، مضيفاً أن "المساعدات، ولو كانت بالحدّ الأدنى، هي أيضاً مما يمنع شريحة من السوريين من العودة، على افتراض أيضاً أنه لا توجد عوامل أخرى تعيق عودته". ويقدّم أحد المسؤولين عن المصالحة مثالاً عن ما تقدّم، بإشارته إلى قرار السلطات اللبنانية منع حصول اللاجئ السوري الذي يزور بلده على المعونة المالية الأممية؛ إذ إن "مثل هذا القرار، في ظلّ الظروف الاقتصادية التي تعيشها سوريا، جعل كثيرين يفضّلون البقاء كلاجئين في لبنان، في حين كان يمكن عودة معظمهم، في ما لو ضمنوا استمرار حصولهم على تلك المعونة المالية".

داخلياً لا تبدو البلاد مهيّأة لإطلاق مشروع لإعادة اللاجئين. ذلك أن استمرار الأزمة، وما يستتبعه من مواقف غربية وإقليمية متعدّدة الأوجه، من مقاطعة سياسية لدمشق، إلى فرض عقوبات اقتصادية عليها، وما يرافقه من تواصل السيطرة الأجنبية على حقول النفط والغاز الرئيسة في البلاد، فضلاً عن تفاقم الأزمة الاقتصادية، جميعها عوامل أثّرت سلباً على عملية إعادة إعمار المدن والمناطق المدمّرة بمساكنها وبنيتها التحتية، وتالياً إضعاف قدرة البلاد على استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين، فما بالك بتصفير ملفّهم، وهي مهمّة لا يبدو أنها قابلة للتحقّق على المدى القريب أو حتى المتوسّط. فالعودة، كما يرى الخوري، مرتبطة اليوم بصعوبات اقتصادية وطبيعية عديدة وحصار خارجي يستهدف تحقيق مكاسب سياسية لا أكثر، وهذا ما يجعل اللاجئ يعطي الأفضلية لاستمرارية حياته القائمة، وتعزيز ارتباطه بعمله الحالي.

إعلانات رسمية

بطلان زواج

ستيفاني ايليا حبيقه - منصور جوزيف الحلو
انطلياس
إعلان قضائي
إن المحكمة الابتدائية الموحدة المارونية، تدعو الزوج منصور جوزيف الحلو، للحضور الى قلم هذه المحكمة، لتبلغ الحكم الابتدائي النهائي الصادر في 13/4/2021 وذلك بمهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
ذوق مصبح، في 29/6/2021
الرئيس
الأب مارون حرب

دعوة موجهة إلى المساهمين في شركة «راديو دلتا» ش.م.ل

يتشرف مفوض المراقبة لشركة «راديو دلتا» ش.م.ل سنداً إلى المادة ١٧٦ من قانون التجارة والمادة ٣٠ من النظام الأساسي بدعوة المساهمين الكرام لحضور جمعية عمومية عادية إستثنائية سوف تنعقد في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الواقع في٢٠٢١/٠٧/٢٣ في مركز إذاعة «راديو دلتا»، وذلك لمناقشة الأمور المدرجة على جدول الأعمال الآتي:
١. أخذ العلم رسمياً بوفاة رئيس مجلس الإدارة - المدير العام المرحوم روني نجيم وتدوين هذه الواقعة في سجلات الشركة.
٢. أخذ العلم بإستقالة عضوي مجلس الإدارة الآنسة باميلا روني نجيم والسيد فادي توفيق وديع المعلق نفاذها لحين إنعقاد الجمعية العمومية العادية المدعوة لإنتخاب مجلس إدارة جديد.
٣. إنتخاب أعضاء جدد لمجلس الإدارة وتحديد مدة ولايتهم وصلاحياتهم.
٤. أمور طارئة.
مفوض المراقبة
انطوان عشقوتي

www.al-akhbar.com
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار
al-akhbar
هاتف 01/759500 - واتساب 71/513571 - فاكس 01/759597

تقرير

ماقل ودل

اعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، عقب محادثاته مع نظيره البحريني، عبد اللطيف بن راشد الزياني، ان موسكو تعمل على طبعة محدّثة من مفهوم الامن الجماعي للخليج، وستقدّمها قريبا إلى الاطراف المعنية. وقال لافروف: «من جانبنا، رحّبنا بعملية تطبيع الحالة داخل مجلس تعاون دول الخليج العربية». واضاف: «نريد ان تعمل هذه الآلية الرئيسة في مسالة منسّقة. وهذا سيشمل مسالة إجراء مناقشة اوسع في شان شبك إرساء الامن الجماعي في الخليج ككل، اعني، بمشاركة إيران». (الاخبار)

فيلم الكهرباء الطويل: لا شيء يتغيّر في العراق

بغداد ـ سُرى جيّاد

تجدّدت، أمس، الاحتجاجات الصيفية السنوية في العراق، بعد ليلة بلا كهرباء امضاها العراقيون في بغداد وكلّ انحاء البلاد، باستثناء كردستان. وفي ما عدا قبولها استقالة وزير الكهرباء بعد تردّده في ذلك أياماً، لم يفعل مصطفى الكاظمي أكثر من إصدار بيان يجتزّ الطروحات النظرية نفسها من دون خطوات عملية. وهو عيْن ما كان يقوم به اسلافه ايضاً. في ما يجلّي العجز الموصوف، بل والتقاعس التامّ، عن معالجة هذا الملفّ الذي يختصر سنوات من الفساد والهدر وسوء الإدارة، في بلد يعوم على احد اكبر احتياطات النفط في العالم

يعيش العراقيون، هذه الأيام، أسوأ لياليهم، بسبب أزمة كهرباء أغرقت البلد بكامله، باستثناء إقليم كردستان، في عتمة شاملة، بالتزامن مع موجة حرّ تجاوزت خلالها درجات الحرارة الـ50 مئوية. أزمة متجدّدة لا يبدو، في كلّ مرّة تتكرّر فيها، أن ثمّة شخصاً ما يمكن إدانته ومحاسبته عليها، أو حتى تعليق مشنقته في وسط بغداد، أو أن هناك جهة واحدة أو حكومة واحدة يمكن تحميلها دون غيرها مسؤولية هذا البلاء. ذلك أن الحكومات كلّها مسؤولة، وأن كلّ من عمل في السياسة مسؤول أيضاً. فقد يكون مفهوماً وجود فساد في قطاع كهرباء في بلد عاش سلسلة حروب، وقد يكون مفهوماً وجود مشاكل تقنية هنا أو هناك، لكن أن يقع البلد بكامله تحت ظلام تامّ بسبب نقص الوقود الذي يتمّ تزويد محطّات التوليد به، وهو يعوم على أحد أكبر احتياطات النفط في العالم، فهذا ما لا يمكن تفسيره وفق أيّ منطق.

التيار الكهربائي انقطع في بغداد والمحافظات الأخرى كافة منذ منتصف ليل الخميس إلى الجمعة، من دون أن يعرف أحد الأسباب المباشرة، فيما اقتصرت معالجة رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، للأزمة، قبل قبوله استقالة وزير الكهرباء ماجد حنتوش، على إصدار بيان إنشائي يطرح حلولاً نظرية فقط، من مثل تشكيل خلية أزمة تتولّى "اتخاذ إجراءات فورية لزيادة ساعات التغذية"، و"الدعم المالي والفنّي واللوجستي والأمني لوزارة الكهرباء"، و"إشراك الحكومات المحلية في الإنتاج والتوزيع"، و"تسريع الإجراءات العملية لدعم وتشجيع استخدام الطاقات المتجدّدة". لكن هل يستطيع مَن أمضى ليلته بلا تبريد وعندما تكون الأزمة بهذا الحجم، فلا يمكن للبدائل الأهلية أن تغطّي النقص ولو جزئياً، فضلاً عن كلفتها العالية التي لا يستطيع الكثير من العراقيين تحمّلها. فأصحاب المولّدات الخاصة التي تعمل بوقود الديزل، يرفعون الأسعار على المشتركين كلّما زادت ساعات انقطاع التيار، كما يعمدون إلى إراحة مولداتهم أو صيانتها، تاركين المشتركين فريسة للقيظ. ويُكلّف "الأمبير" الواحد 15 ألف دينار عراقي، أي أكثر قليلاً من عشرة دولارات، ما يعني أن فاتورة المنزل الذي يشترك بعشرة "أمبيرات" في المولّد الخاص، وهو الحدّ الأدنى الضروري لتشغيل مكيّف هواء واحد أو اثنين، تزيد عن 100 دولار شهرياً، في حال كان الانقطاع بحدود 16 ساعة يومياً. وعن ذلك، تنجم مشكلة لدى وزارة الكهرباء في الجباية من المواطنين، الذين لا يستطيعون تحمّل أعباء فاتورتين.

> اقتصرت معالجة الكاظمي للأزمة على إصدار بيان إنشائي يطرح حلولاً نظرية فقط

في بغداد أو أيّ من المدن العراقية أن ينتظر تطبيق ما ورد في هذا البيان؟ وهل هذه هي المرّة الأولى التي يُصدر فيها رئيس وزراء عراقي بياناً كهذا، ولا يجد أيّ مما ورد فيه طريقه إلى التطبيق؟ لا أحد من المواطنين يأمل في إيجاد حلّ لمشكلة الكهرباء، على رغم الاحتجاجات والتظاهرات التي ينظّمها المواطنون للمطالبة بتحسين تلك الخدمة، ولا يحصلون بنتيجتها سوى على وعود لا يُنفَّذ منها شيء.

لا احد من المواطنين يامل في ايجاد حل لمشكلة الكهرباء (أ ف ب)

المتقدّم، يبيّن مصدر في لجنة الطاقة في مجلس النواب، في حديث إلى "الأخبار"، أن نسبة الجباية لا تتعدّى 13 في المئة، فيما لا يسدّد 87 في المئة من المواطنين فواتيرهم إلى وزارة الكهرباء، ما يسبّب مشكلة عجز مالي كبيرة في الوزارة.

ملفّ الكهرباء في العراق شائك وعقيم، وقد تكاتف على التسبّب بتعقيده عبر السنوات، الفساد وسوء الإدارة والهدر، مع عدم وجود خطّة حقيقية لدى وزارة النفط لحلّ مشكلة الوقود اللازم لتشغيل المحطّات الكهربائية التي تعمل غالبيتها بالغاز الجاف، خصوصاً أن الوزارة لم تكن جادّة خلال الفترة الماضية في مسألة الاستثمار في الغاز، وفق ما يقول المصدر نفسه، الذي يعرب عن اعتقاده بأن معالجة هذا الملفّ تقتضي تكاتف الوزارات، ذلك أن "وزارة الكهرباء ليست وحدها المعنيّة بالأمر، وإنما تحتاج إلى وزارات النفط والتخطيط والمالية، وإلى جهد أمني لحماية الآبار والمحطّات، فمنذ شهرين تقريباً تتعرّض يومياً 3 إلى 4 من آبار الضغط العالي إلى التفجير، ما يسبّب مشكلة في التوزيع". ويُعدّ العراق بلداً نفطياً كبيراً ينتج نحو 4,5 ملايين برميل نفط يومياً، كما تُبيّن إحصاءات عام 2020، لكنّ جزءاً من المشكلة يتمثّل في أنه "لم يأتِ حتى الآن إلى وزارة الكهرباء شخص ذو إرادة وإدارة حقيقيتَين"، بحسب المصدر عينه. وكان وزير الكهرباء الحالي تقدّم باستقالته إلى الكاظمي قبل ثلاثة أيام، على خلفية الأزمة الأخيرة، لكن رئيس الوزراء لم يبتّ بقبولها أو رفضها، إلى أن اندلعت موجة احتجاجات شعبية خلال الساعات الماضية أجبرته على قبول الاستقالة.

أمّا في موضوع الفساد وسوء الإدارة، فقد تشكّلت لجنة نيابية برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس النواب، النائب حسن كريم الكعبي، وعضوية رئيسَي لجنتَي النزاهة والكهرباء النيابيتَين، وكذلك رئيس ديوان الرقابة المالية الاتحادي. وبدأت اللجنة تحقيقاً منذ أكثر من ثمانية أشهر، خلصت في نتيجته إلى وجود ملفّات فساد كثيرة وملفّات هدر للمال العام، موصيةً هيئة النزاهة بالبتّ في تلك الملفّات. وفي هذا الإطار، يأمل المصدر في أن يتمّ اتّخاذ إجراءات في الأيام المقبلة للحكم على بعض الفاسدين، سواء كانوا سابقين أو حاليين. لكنّ المشكلة، بحسبه، لا تقتصر على الفساد المالي ومحاباة بعض الفاسدين، وإنما تمتدّ أيضاً إلى وجود فساد إداري في بعض الأحيان وسوء إدارة يؤدّيان إلى هدر كبير للمال العام.

الأخبار
al-akhbar
السبت 3 تموز 2021 العدد 4381

صورة وخبر

في الذكرى المئوية الثانية لميلاد الروائي الفرنسي الراحل غوستاف فلوبير (1821 ــ 1880)، يركّز «متحف روان للفنون الجميلة» في فرنسا على تجربة فريدة من نوعها مع معرض مستوحى من رواية «سلامبو». يحمل المعرض المستمرّ لغاية 19 أيلول (سبتمبر) 2021 عنوان Salammbo, fury! Passion! Elephants!، وسينتقل في وقت لاحق من العام الحالي إلى مرسيليا قبل الوصول إلى تونس. وهو عبارة عن دعوة للزوّار، عبر قطع فنية منوّعة، لاكتشاف هذه الملحمة المجنونة التي جعلت العديد من القرّاء يسافرون حول العالم. (سمير الدومي ـ أف ب)

كندا وقضية فلسطين: رؤية من الداخل

«كندا وقضيّة فلسطين: رؤية من الداخل»، هو عنوان الندوة التي ينظّمها «مؤتمر المسار الفلسطيني البديل»، غداً الأحد، عبر منصّة «زوم». يبحث النشاط في تاريخ العلاقة بين كندا وقضية فلسطين، والتحالف القائم بين أنظمة الاستعمار الاستيطاني في أميركا الشمالية وفلسطين المحتلة، مسلّطاً الضوء على دور الحركة الصهيونية ومواقف الحكومات والأحزاب السياسية الكندية من الصراع. ويناقش أفكاراً حول دور الجاليات العربية وقوى التضامن مع الشعب الفلسطيني. يشارك في الندوة: رئيس «الجمعية الفلسطينية الكندية» حنا قوّاس، ولبيب فرج الله، والناشطة لورا خوري، على أن يديرها مالك أبي صعب.

«كندا وقضيّة فلسطين: رؤية من الداخل»: غداً الأحد ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «زوم» (الرابط على موقعنا)

«السبيل» وجيرار بجّاني: بانوراما السينما اللبنانية

في إطار «بانوراما الفنون»، تنظّم جمعية «السبيل»، بعد غدٍ الاثنين، بالتعاون مع البروفيسور والأكاديمي في «جامعة القديس يوسف» ومدير «جامعة للكلّ» جيرار بجّاني (الصورة)، لقاءً باللغة الفرنسية بعنوان Voir et revoir le cinéma libanais (مشاهدة وإعادة مشاهدة السينما اللبنانية) عبر منصة «زوم» وتقنية البثّ المباشر عبر صفحة «السبيل» الرسمية على فايسبوك. علماً بأنّ «بانوراما الفنون» هو نشاط جديد على برنامج «السبيل»، يهدف إلى تناول مواضيع فنية بطريقة شاملة عن طريق استضافة متخصّصين.

Voir et revoir le cinéma libanais: الاثنين 5 تموز (يوليو) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ عبر «زوم» و«فايسبوك لايف» (الرابط متوافر على موقعنا)

جامعة أكسفورد بلا مطبعتها العريقة

لندن ـ **سعيد محمد**

تاريخ الطباعة في «جامعة أكسفورد» العريقة سينتهي هذا الصيف بعد أكثر من 500 عام على طبع أوّل كتاب في المدينة عام 1478، أي بعد عامين فقط على طبع أوّل كتاب في تاريخ إنكلترا. وبحسب مصادر ذراع النشر في الجامعة والمعروف بـ «دار جامعة أكسفورد للنشر»، فإنّ مشاورات تجري مع الموظّفين في قسم الطباعة تحضيراً لإغلاقه نهائياً مع نهاية شهر آب (أغسطس) المقبل. وعزت المصادر القرار إلى «انخفاض الطلب على النسخ الورقيّة»، الأمر الذي تفاقم في الفترة الأخيرة، لا سيّما بعد تفشي وباء كوفيد-19 وفترات الإغلاق المطوّل التي فُرضت في المملكة المتحدة منذ آذار (مارس) 2020 ودفعت بالكثيرين إلى التعوّد على الاستفادة من النسخ الإلكترونيّة من الكتب. وكانت المطبعة دائماً مصدراً للدخل الإضافي لدار النشر عبر تقديم خدماتها للجامعة والكليّات، كما مؤسسة الصحة الوطنيّة وبلديّة المدينة وجهات أخرى إضافة إلى طبع منشورات الدار، بل وكثيراً ما اضطرت للاستعانة بمصادر خارجيّة في أوقات الذروة، ما يؤكد ما ذهب إليه اتحاد عمّال الطباعة في المدينة من توجّه عام لدى إدارة دار النشر في الجامعة إلى تسليم مزيد من أنشطة العمل في عمليّة إنتاج الكتب لمقاولين فرعيين من القطاع الخاص رغم محاذير واضحة من صعوبة التحكّم بجودة المنتج النهائي، واستحالة إيجاد وظائف بديلة للكوادر المتخصّصة التي ستفقد عملها داخل أكسفورد.

مقر إدارة «دار جامعة أكسفورد للنشر»

مهرجانات بعلبك: #ShineOnLebanon

للعام الثاني على التوالي، تتحدّى «مهرجانات بعلبك الدولية» الظروف الصعبة وتقدّم حفلة عن بُعد. يستعدّ الحدث اللبناني لتقديم سهرة #ShineOnLebanon، التي ستبثّ في 9 تموز (يوليو) الحالي (س: 20:45) على قنوات لبنانية وعربية وعلى السوشال ميديا، بعدما صوّرت الشهر الماضي. «مجد لبنان يتلاشى، لكننا نطارد شعاع النور. أملنا في صوت الجيل الشاب والمستقل من الموسيقيين والفنانين الذين يجتمعون معاً لجعل منارتنا المشرقة أكثر إشراقاً». يقول المنظّمون، مشيرين إلى أنّ 10 فنانين وفرق محلية شاركوا عبر المعابد الرومانية في البقاع، وهم: Beirut Vocal Point، غنوى نمنم، Blu Fiefer، جنى سمعان وبيار جعجع، Postcards، خماسي مكرم أبو الحسن، سيرج نادر، Taxi 404، فلاديمير كوروميليان وزياد مكرزل، زياد سحاب و«زاف».

الأخبار
al-akhbar

السبت 3 تموز 2021
العدد 4381 السنة الخامسة عشرة
Samedi 3 Juillet 2021 nº 4381 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

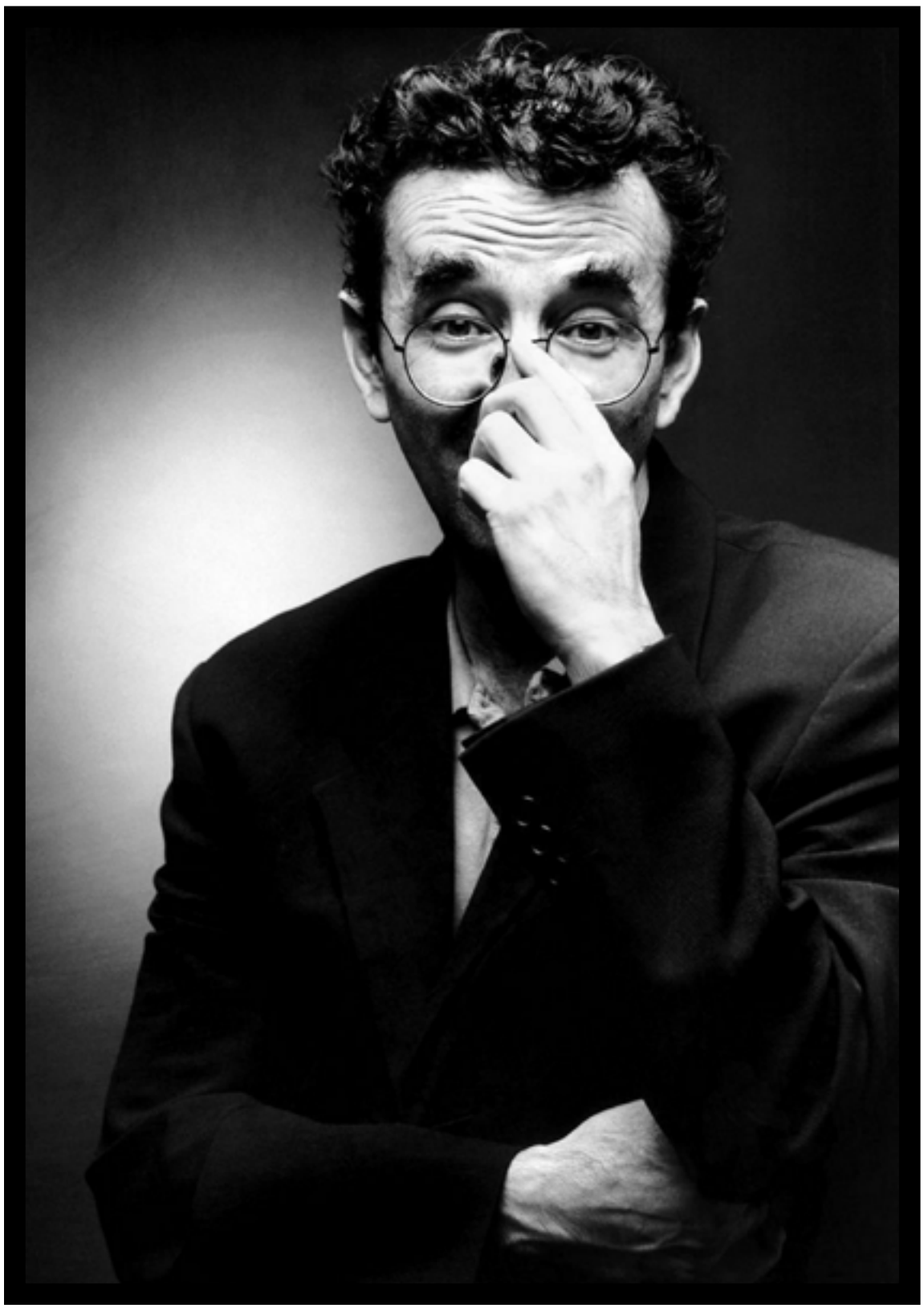

روبرتو بولانو
من وراء القبر

سعيد محمد

هي حياة قصيرة عاصفة غاضبة ومتخمة بالضنك تلك التي عاشها الروائي والشاعر التشيلي روبرتو بولانو (1953 - 2003) قبل أن يخطفه موت مؤلم بفشل الكبد عشيّة ميلاده الخمسين، وبعدما كان اسمه ثالثاً في ترتيب القائمة الوطنيّة لتلقي الأعضاء الممنوحة من المتبرعين. بولانو الذي اشتهر في الأوساط اليساريّة التشيليّة ثوريّاً نزقاً، كان قد انتقل من المكسيك مكان إقامته إلى بلاده ليشارك في الدفاع عن المشروع الاشتراكي للرئيس الشهيد سيلفادور الليندي بداية السبعينيّات. لكنّ التجربة الحالمة ما لبثت أن أجهضت بعدما نفّذت المخابرات المركزيّة الأميركية وقتها انقلاباً دموياً. وهناك رواية - يشكك بها بعضهم - بأن بولانو كان بين آلاف المعتقلين الذين قُبض عليهم وأُعدموا أو عذبوا بلا رحمة لسنوات في سجون نظام أوغستو بينوشيه الفاشي، لكنّه نجا بعدما عرفه اثنان من حرّاس السجن قيل إنهما كانا من رفاقه في المدرسة وساعداه على الهرب، لينتهي مهاجراً إلى إسبانيا يغسل الصحون في مطاعم كوستا برافا الرديئة. بين الهزيمة المرّة، والفقر الدائم، ولاحقاً المرض الذي أذبل روحه، كان بولانو ينشر قطعاً ودواوين شعريّة معتبراً نفسه في الدرجة الأولى «صائغ قصائد يكفيه الشعر، رغم أنني عاجلاً أم آجلاً ملزم بارتكاب ابتذال كتابة القصص». إلا أن رواية «المحققون المتوحشون» (1998) هي التي صنعت سمعته كأديب عالمي. عمل مشغول بلغة حادة كنصل وصريحة كبرق، يذكّرنا بأن تحت ذلك البناء الفوقي المتحضّر للعالم، ثمّة الكثير من العنف والقسوة والقهر. نصّ شاهق، يعبث بالكلمات والخيالات والحقائق وطرائق التعبير كثائر يستحصل على البهجة بالعمل على تناقض الأشياء والسخريّة المرّة من البشاعة والسخافة التي انتهت إليها الحياة بعد انتصار الفاشية الحاسم. رواية كأنها واحة من الرّعب في قلب صحراء من ملل، لكنّها كانت كافية ليصبح نجم المؤسسة الأدبيّة في أميركا اللاتينية. مع ذلك، فإن شيئاً من ذلك لم يعنِه كثيراً، إذ لطالما احتقر الثقافة والمثقفين، معتبراً دائماً بأنهم يمارسون الدعارة الأدبية ويوظفون كلماتهم كمخبرين عند من يدفع لهم أكثر، وفي أفضل الأحوال كعذر للتلطي وراءه بدلاً من القيام بأشياء حقيقيّة في العالم الحقيقيّ، «فكيف يتسنّى للنخبة المثقفة أن تقرض الشعر وتدبّج المقالات وتناقش الأبعاد الدقيقة للمسرح الطليعي بينما يعذب النّظام الفاشي الناس في الطوابق السفلية؟ وأي معنى تكتسبه قراءة «جمهوريّة» أفلاطون أثناء انقلاب عسكري؟».

نشرت أهم رواياته، لا سيّما رائعته «2666» بعد وفاته. ورويداً رويداً نقلت أعماله من الإسبانيّة إلى الإنكليزيّة ولغات عديدة أخرى لتطوبه أعظم كُتّاب جيله في أميركا اللاتينية، وأهمهم ربّما بعد ماركيز، وأصاب كثيرين بلوثة دفعتهم للبحث عن نصوصه وقراءتها جميعاً فور تورطهم في قراءة أي منها.

هذه المجموعة من القراء تحديداً مسّتها النشوة الغامرة هذا العام عندما أعلن ـ بعد 18 عاماً على غياب بولانو ـ عن إصدار عمل جديد له لم ينشر من قبل اختير له اسم «قبور رعاة البقر» Cowboy Graves جمعت فيه ثلاثة مقاطع طويلة من مشاريع روائيّة وجدت بين أوراقه. ويبدو أنّ القدر لم يمهله لإكمالها، لكن روح كاتبها تنضح من كلماتها، كورود قضت من العطش، لكنّها احتفظت بهيبة الورد وعبيره الزكيّ. لعله يمكن تلمّس معالم مبثوثة في كل رواياته عبر المقطع الافتتاحي والأطول الذي منح اسمه للعمل المطبوع الأقرب إلى سيرة ذاتيّة، وعبر «الوطن» الذي يعدّ حكاية أخرى كأنّها هاربة من سيرة بولانو الذاتيّة عن أجواء الانقلاب الغادر في تشيلي 1973. بين هذين المقطعين يتموضع مقطع قصير مثيرٌ يحمل اسم «كوميديا الرّعب الفرنسيّة» عن مجموعة من الفنانين السرياليين يجسدون مهمتهم من خلال العيش في متاهة كثيفة من سراديب الموتى والمجاري تحت شوارع باريس، وسرعان ما

تتسرب الحسرة إلى القلب بعد انقضاء صفحاتها القليلة على الفرصة التي خسرناها لرؤية ما كان وراء ذاك الباب الذي فتحه بولانو إلى العالم السفلي قبل أن يأخذ المفاتيح معه ويرحل.

«قبور رعاة البقر» ليس بالتأكيد مكاناً مثاليّاً للانطلاق بقراءة بولانو للمرة الأولى، لكنّه جدير بأن يكون نص بدايات يليق بالنهاية. نم هادئاً بولانو، لم يتغيّر شيء في هذا العالم البائس منذ رحيلك. لكن قرّاءك الأوفياء أسعد قليلًا اليوم.

ملف

ياسر عبد اللطيف: الشعر هو ما يتصفّى في النهاية

يعدّ ياسر عبد اللطيف واحداً من أهم كتاب جيل التسعينيات الأدبي في مصر. يمكننا القول إنّ هذا الجيل الذي اسمهم في ترسيخ «قصيدة النثر» في مواجهة تيار رجعي كان يواجه هذه القصيدة بعنف، هو نفسه الذي أخذ السرد من منطقة انحساره بين السرديات الكبرى الاجتماعية أو التاريخية إلى إعلاء النزعة الفردية في رحلة اكتشافها العالم، بطريقة أخرى. لقد أعاد أدلجة الكتابة لكن من منظور مختلف بعيداً عن المباشرة. ليصبح الفردي طريقاً للذهاب إلى السياسي والاجتماعي لا العكس. وإن كان عبد اللطيف يستخدم هذه النزعة الفردية لتشريح العالم والشخوص، فالفرد في كتابته ليس منقطع الصلة عن العالم، بل هو مغروس بكلّ كيانه داخل مكانه وزمانه. متخذاً من الهامش مكاناً لرؤية المدينة، موسّعاً له ليسع كل الأفكار الكبرى. بالتالي، يصبح الراوي عنده متأثراً وموثّراً منتقداً للطبقة والفاعلين السياسيين والثقافيين وساخراً من الجمود. طارحاً أسئلة وجودية كبيرة عن ديناميكية المكان داخل زمن متغير، وعن القلق الذي يعصف بالإنسان، محاولاً تسكينه في نقطة محددة، من خلال رسم المشهد بلسان راوٍ عليم قريب من الحدث، محاولاً تفكيكه وتجميعه على طريقته الخاصة. هذا التكنيك بالضبط هو ما يستخدمه عبد اللطيف في مجموعته القصصية الأحدث «موسم الأوقات العالية» (الكتب خان- القاهرة) التي تضمّ سبع قصص تتراوح بين الطويلة والمتوسطة. دائراً في عالم استخدمه سابقاً في روايته «قانون الوراثة». حيث سنوات الصراهقة التي يعيشها شباب من طبقة برجوازية غير مستقرة يقطنون حيّ المعادي، المغلق على نفسه. ينتقل بهم في ثلاث قصص (شهوة الملاك، موسم الأوقات العالية، قصص الحب التأثيرية) عبر جولات ليلية غير منتهية لرسم مشهد عام للقاهرة في التسعينيات، وأيضاً لخلق سردية موازية لأحداث كبرى هزت الرأي العام وقتها كحادثة اغتصاب فتاة المعادي. يستخدم عبد اللطيف في القصص التخيّلية مقاطع non-fiction في بناء سردي ملفت، موظّف بعناية، واصيل في تجربته الشخصية. ومعبّر بجدارة عن كتابة قاهرية بامتياز.

يكتب عبد اللطيف عن موضع الفرد في العالم، مكانه في هذا التوقيت بالذات. آخذاً إياه عبر لغة دقيقة متقشّفة في مغامرة، اشبه باغنية جامحة، حيث الابطال هم نموذج المضاد للبطل المثالي، سائرين في الليل باستمرار، مخدرين. جانحين نحو خوض مغامرات تذهب بهم إلى الحافة، لاكتشاف الحرية والفن داخل لحظة تاريخية جارفة، يعودون منها بذوات جديدة كلياً أو لا يعودون مطلقاً

تقديم وحوار **هدى عمران**

■ في كتابك «موسم الأوقات العالية» تتحدث في قصّة «قصص الحب التأثيرية» عماً يحيط بالأشياء، باعتبارها أهم من الأشياء نفسها، هل تنطلق في الكتابة من هذه الفلسفة؟

ـ تلك الفكرة تخصّ هذه القصة تحديداً ولا أستطيع أن أعمّمها على كلّ كتاباتي. القصة حول خروج الفرد من منطقته الآمنة إلى العراء، واكتشاف العالم من خلال علاقة عاطفية، من خلال ارتباط الراوي بـ «آخر» وهي زميلته («امتثال»)، حيث يبدو العالم شعرياً ومدهشاً في هذا النور الجديد، فكأنّ القصّة لا عن علاقة الحب تلك، ولكن عن العالم الذي كشفته للراوي هذه العلاقة.

■ مكان الفرد في العالم هو الأهم بالنسبة إليك، أم العالم الذي يحيط بالفرد؟ أولا تعتبر نفسك بشكل عام راوياً عن العالم الذي تدور فيه العلاقات الإنسانية؟

ـ هذا كالسؤال عن الذات والموضوع؛ مكان الفرد في العالم يتحدّد بمحيطه، وهو كفرد يسهم بشكل ما في خلق عالمه المحيط. فالعلاقة بين اثنين لها طابع معيّن، لن تنشأ إلا في مكان معيّن يكسبها هذا الطابع. علاقة الراوي بـ «امتثال» ما كانت لتنشأ في مدينة كطنطا أو الأقصر، هي علاقة تخصّ قاهرة التسعينيات بكلّ إشكالياتها، وشلة أصدقاء بمواصفات شلة يونس وعاطف، لن توجد في حيّ آخر في المنحوتين بدقة والحبكة والصراع...

■ هل تفضّل أن يكون تلقي كتابتك في إطار «الهوس بالتاريخ» لا «المكان»؟

ـ أفضّل أن يكون تلقي كتابتي في إطار ما حققته أدبياً في هذا النص أو ذاك؛ ربما هناك هوس بالمكان، وربما بالتاريخ، والتاريخ الثقافي تحديداً، فهذا بالذات لا يُلتفت إلى أهمية كتابته بالقدر الكافي، وما زلنا نعتمد على الباحثين الأجانب ليكتشفوه لنا. لكن هذا ليس كلّ شيء؛ فقد يطغى هذا الاهتمام مرة وقد يخفت مرةً أخرى المجموعة الأخيرة قصة تدور في مدينة شتوتغارت الألمانية، وأنا لم أزر هذه المدينة قط، وإن كنت درست بعض تفاصيلها حتى استطيع أن أكتبها، مثل أن جامعتها تتوفر على قسم للآثار، ونظام شرطتها، وهكذا؛ لكن لا المكان ولا تفاصيله الثقافية يحتلان موقع الصدارة هنا. ربما تكون تلك القصة استثناء في المجموعة وفي كتابتي بما يؤكد القاعدة، لكنه يثبت أيضاً وجود مناطق أخرى.

■ قلت إنّ الانسان يكتسب وعياً جديداً بوجوده خارج موطنه الأصلي، وعيه بذاته في الأساس. هل حققت هذا السفر نحو ذاتك؟ بين المعادي وعابدين ثم كندا، كيف أثرت هذه الأماكن على كتاباتك؟

ـ أي انتقال يحقّق اكتساباً لوعي جديد. عندما تنتقلين من مكان إلى آخر، فأنت تغادرين جغرافيا وشبكة علاقات كاملة وتدخلين في موضع مختلف. تظلّ ذاتك القديمة من هناك تراقب الجديدة وهي تتحرك في عالمها الجديد، بينما الجديدة أيضاً تراقب وتقارن. سأحكي لك حكاية من عالم الأدب: ولد نجيب محفوظ في الجمالية وعاش هناك طفولته الأولى بالتقريب في الموقع نفسه الذي رسم فيه بيت عائلة أحمد عبد الجواد في الثلاثية. في صباه، غادرت الأسرة الجمالية إلى العباسية التي كانت ضاحية جديدة راقية في عشرينيات القرن العشرين. هذا الانتقال هو ما كشف عالم القاهرة القديمة لنجيب محفوظ، لا ليكتبه في ثلاثية «بين القصرين»؛ كانت تلك الثلاثية تدريباً تاريخياً ليكتب ثلاثيته المتخيلة عن القاهرة القديمة، أعني ثلاثية «حكايات حارتنا»، «الحرافيش»، «عصر الحب». برأيي هذه هي قمة أعمال محفوظ. ارتفع المكان إلى فضاء أمثولي، أو رمزي إذا أمكن أن نقول، ولم يتخلّ عن تاريخيته أيضاً. فنجيب محفوظ مريض بالتاريخ، وأنا كذلك. وفي ظني لولا هذا الانتقال المبكر لمحفوظ في صباه من الجمالية إلى العباسية، لما اكتشف القاهرة القديمة جمالياً ومسرحها على النحو الذي فعل في ثلاثيته الثانية. نجيب محفوظ رسم الرحلة العكسية في رواية «خان الخليلي» أسرة عاكف تنتقل من السكاكيني، الذي هو إحدى مناطق العباسية إلى خان الخليلي في القاهرة القديمة. ربما تقول هذه الحكاية عن الأستاذ نجيب شيئاً عني أيضاً، يجيب على سؤالك.

■ كيف تأقلمت وأنت الكاتب القاهري بامتياز مع تجربة الهجرة؟ هل تجربة الهجرة كانت بمثابة انتزاع أم تعدّد ثقافي؟

ـ الانتزاع فعل قسري، وأنا سافرت في ظروف عادية وبمحض إرادتي. وربما كان الأمر تحرّكاً وامتداداً بالنسبة إليّ. ولم يخلُ طبعاً من شعور حاد بالعزلة يراوح في الظهور، مع محاولات مستمرة للتكيف والأخذ والعطاء مع المكان الجديد، ومع علاقة لا تنقطع بمصر وأظن الهجرة في زمن الانترنت والسوشال ميديا أمراً مختلفاً عمّا سبق. مثلاً: الشاعر العراقي سركون بولص قال في مقدمة أحد دواوينه إنّ علاقته مع اللغة العربية اضطربت بعد وصوله إلى أميركا واحتاج إلى وقت حتى يستعيدها. هذا بالطبع كان من المستحيل أن يحدث معي في ظلّ كل وسائل التواصل اللحظي المتاحة.

■ هل أفهم من كلامك أنك ترى حقاً أن الهجرة من بلادنا العربية فعل طوعي؟

ـ بالطبع لا، لكن لن أقارن نفسي بشخص اضطُر للنزوح لأنه فقد بيته تحت قصف عسكري أو لأنه مطارد بسبب انتمائه السياسي أو العقائدي أو ببساطة لأن المجتمع صار مُنغلقاً أكثر مما يحتمل. وبالطبع مجتمعاتنا طاردة حتى بدون كل تلك الأسباب السابقة، وأنا كانت عندي أسباب لاختيار الهجرة ولكنها لم تكن قسرية. وكنتُ في مصر قبل السفر في وضع اقتصادي واجتماعي مريح نسبياً، وبالتالي لا أستطيع أن أقول إنه قد تم انتزاعي ثقافياً كلاجئ من اليمن أو دارفور أو سوريا وجد نفسه فجأة في محيط لغوي وثقافي لا يستطيع أن يفكّ شفرته. وأؤكد أيضاً أنه على الرغم من كلّ ذلك، لم يكن الأمر سهلاً بالطبع، والاغتراب عن المحيط أكيد، ومحاولات التكيف والتأقلم لا تنتهي، لكن الأمور نسبية كما ذكرت.

■ وهل في هذه الرحلة يتحول الكاتب إلى سارد أم شاعر؟

ـ هناك لحظات لهذا ولحظات لذاك. كما في أي مكان. بالنسبة إليّ الشعر هو ما يتصفّى من الخبرة في النهاية، فعليّ أن أكتب الكثير من السرد لأحظى بالقليل من الشعر. هذا غير متعلق بالارتحال كما أسلفت، وهو نظام يعمل معي أينما كنت. خلال السنوات العشر الماضية، كتبت عدداً قليلاً من القصائد جمعتها في ديوان واحد لم ينشر بعد، فيما أصدرت ثلاثة كتب سردية وخمسة كتب مترجمة وعدداً لا بأس به من المقالات.

■ حدثنا عن القصائد التي كتبتها بعد السفر؟

ـ كان في البداية يغلب على تلك القصائد طابع تأمل الذات في المكان الجديد؛ كما هو متوقع، وبعض الاستدعاءات من العوالم المصرية. ثم اتخذت اللغة بعد ذلك منحى مختلفاً. تكثفت أكثر ومالت إلى الحكي الشعري واللعب بأساطير شخصية ومن الثقافة الشعبية بمعنييها التاريخي والمديني المعاصر، في تماساتها مع الذاكرة الحية لراوٍ مُرتحل أيضاً.

■ مثير للاهتمام أنك تأخذ الشعر إلى هذه المنطقة، هل حققت مفهوماً خاصاً بك للشعر؟ ما هو؟ وهل السرد عندك يخرج من منطقة مختلفة عن الشعر؟ ما هي؟

ـ مفهوم الشعر يتجدد دائماً بالتجريب. والثابت أنني أعتقد أنه نوع من الحدوس لها وجاهة المنطق وتتجاوزه إلى مرتبة أعلى في سلم القيم. الشعر في تعريف أعمّ هو معرفة جمالية. السرد بالضرورة يخرج من منطقة أكثر انتباهاً من منطقة الشعر؛ هناك علاقات سببية واندراج في مجرى زمني أكثر امتداداً، وحدث مشتبك مع زمنه ومكانه أياً كانا، تترتب عليه أمور وأحداث أخرى. لكن الشعر أقرب لما هو لحظي؛ هو لحظة في عمقها الرأسي إذا جاز التعبير، لا امتدادها. وبالتأكيد هناك آليات وسمات متبادلة بين النشاطين، ولكن كليهما، أعني الشعر والسرد القصصي بوصفهما فناً، يسعيان لبلوغ غاية تتجاوز ما تمارسه اللغة من إخبار مباشر، الشعر في استغراقه الرأسي، والسرد في امتداده الأفقي، ولا يسعيان أيضاً لإعطائك «العغلة» أو «المورال» الأدبي الذي ينتظره قارئ كسول أو قليل الخبرة في الأدب، أي القارئ الذي يبحث عن «القضايا» التي تناقشها هذه القصيدة أو تلك الرواية.

■ قلت سابقاً «أنا لا أعتبر نفسي شاعراً بدوام كامل»، ما الذي تقصده بشاعر بدوام كامل؟

ـ عندما يكون المرء شاعراً ويكون واعياً لهذه الفكرة، ففي ذلك نوع من الزهو مبني داخل هذا التصوّر نفسه، هو لا يبذل مجهوداً في إظهاره ولا افتعاله. فلو كان واعياً بفرادته كشاعر طوال الوقت، فهو في حالة خيلاء طوال الوقت. رأيتُ شاعراً يطلب الشاي من عامل المقهى بفصحى فخيمة منغّمة، هذا بالنسبة إليّ بائس أكثر منه مثيراً للضحك. الإنسان كائن اجتماعي لا يعيش داخل ناقوس الفخّ الزجاجي طوال الوقت. هناك نوع من الشعراء يعيش بهذا النوع من الوعي الذاتي حتى الآن، وانعكاس هذا على شعرهم يحفظ هذا الشعر بعيداً عن المتناول، داخل الناقوس الزجاجي نفسه. ولا أقصد بذلك أي دعاوى شعبوية للشعر، ولكن تمرير طاقة الحياة له من خلال تلك العلاقة الجدلية بينه وبينها. أنا تحميني ممارسة السرد والنثر بشكل عام من هذا الفخ على ما أعتقد. قلتُ في نفس الموضع إنه لو كان هناك ما يمكن تسميته بيوم القيامة الأدبي، فأنا أفضل أن أقف في طابور الحساب خلف أناس متواضعين كنجيب محفوظ ويحيى حقي والطيب صالح ومحمد شكري وعلاء الديب وإصلان، على أن أقف في طابور الشعراء خلف درويش وأدونيس وعبد المعطي حجازي.

■ كيف وقفت أمام الاختيار بين الشعر والسرد، وكيف حققت معادلة أن تكون سارداً وشاعراً على نفس الدرجة من الجودة؟

ـ لا يبدو الجمع بين الاثنين غريباً بالنسبة إليّ. أمارس الشعر والقص، والكتابة النثرية والترجمة كلها كما لو كانت نظرية الأواني المستطرقة. كلها أوجه للكتابة عندي. عندما كان الشعر موزوناً ومقفى، كانت القسمة حادة بين النشاطين، ربما لم يملك توفيق الحكيم قدرات النظم التقليدي، لكنه كتب صياغةً لنشيد الانشاد لسليمان قد يراها قارئ معاصر مقاربةً لقصيدة النثر أو لفنّ الشعر بمعناه الأحدث، وكذلك فعل نجيب محفوظ في «أصداء السيرة» وفي مقاطع نثرية مختلفة بين ثنايا رواياته. وبما أنني ذكرت هذين الاسمين، فسأقول إنّ توفيق الحكيم الذي يكبر محفوظ بنحو 13 سنة، كان ينتمي إلى جيل لديه رحابة أوسع في التعامل مع الفوارق بين الأجناس الأدبية، ومن أجادوا النظم من هذا الجيل كتبوا الشعر أيضاً بلا حرج بغض النظر عن عمق موهبتهم؛ حتى طه حسين فعلها. وإنما فقط اختار ألّا أكون مع احترامي للجميع طبعاً.

> توفيق الحكيم الذي يكبر نجيب محفوظ بنحو 13 سنة، كان ينتمي إلى جيل ذي رحابة أوسع في التعامل مع الفوارق بين الأجناس الأدبية

القاهرة سوى المعادي. وبالتالي يصعب فصل هذا عن ذاك.

■ القارئ لكتبك يلاحظ أنك كاتب عن المكان في الدرجة الأولى، هل تتفق؟ ما هو المكان بالنسبة إليك؟ ورغم أنك تتخذ دور الراوي المتسكع، لماذا يظل المكان ثابتاً وراسخاً؟

ـ المكان هو وعاء الخبرة الإنسانية، وهو لا يكون ثابتاً أبداً طالما هناك حدث يدور. فالحدث بفترض الزمن، ولا زمن بلا حركة. أنا إذ أكتب عن المعادي في الثمانينيات أو في عام 2019 أو 2020، فأنا أكتب عن شيء متحوّل لم يعد كما كان لحظتها. بالتأكيد عملية الاستعادة وإعادة بناء لحظة ماضية تدور على أرضية من المقارنات تضطرها لتعريف علامات معينة ربما لم تكن لتحتاج لتعريف وقتها، أو ما كنت سأراها من الأصل لأنها أمر مفروغ من وجوده. أيضاً رفع فن القص من أهمية المكان، مع حرية الحركة المتاحة للسرد لدفع الأحداث في مواقع مختلفة، وهو ما لم يكن بالسلاسة نفسها في فن الدراما سابقاً. ومن هنا قناعتي بمحورية المكان في فنّ القصّ، مقارنة بالعناصر التي كانت تتكئ عليها الدراما المسرحية كالشخوص

ياسر عبد اللطيف: لديّ مجموعة شعرية جاهزة بعنوان «أيها العالم يا حبي»، وكتاب آخر كتبته مع المصورة والمخرجة هالة القوصي حول فكرة «الغياب»

الجيل الشعري الحالي في مصر وربما العالم العربي نسائي بامتياز

■ كيف ولدت فكرة «موسم الأوقات العالية»؟ هل هي مجموعة قصصية أم رواية؟

ـ فكرة القصص الثلاث الأولى، وهي الأطول، كانت موجودة منذ سنوات، وكنت أعمل عليها بالتوازي مع روايتي «قانون الوراثة». ثم أجّلتها لأنجز الرواية، وبعد نشرها عدت إليها، وكتبت قصة «قصص الحب التأثيرية» التي تحمل المجموعة اسمها، وأخيراً قصة «امتثال» التي كانت أول ما كتبت من المجموعة. لم أفكر في الأمر كرواية أو مجموعة قصصية، بل كنت أعمل على قصة تلو الأخرى، وعندما اكتملت القصص الثلاث الأولى، وجدت أنها تشكّل عالماً متكاملاً، وأن القصص الأخرى التي كتبتها تنتمي إليه، فجمعتها في كتاب واحد.

■ هل تتحقق الشعر مع مفهوم القصدية بالنسبة لك؟

ـ لا أعتقد هذا. من الضروري أن تكون هناك هندسة للفكرة أو الصورة التي بعثت القصيدة. هندسة بعدية، لخلق النسق الجمالي المسمى قصيدة. لكنني رأيت كُتّاباً يعملون على «مشاريع» شعرية كمن يعملون على كتاب بحثي أو ضمن ذلك النمط من الشعراء الذي تكلّمتُ عنه؛ شعراء الدوام الكامل.

■ هل يتحقق الشعر مع مفهوم القصدية بالنسبة لك؟

ـ لا أعتقد هذا. من الضروري أن تكون هناك هندسة للفكرة أو الصورة التي بعثت القصيدة. هندسة بعدية، لخلق النسق الجمالي المسمى قصيدة. لكنني رأيت كُتّاباً يعملون على «مشاريع» شعرية كمن يعملون على كتاب بحثي أو ضمن ذلك النمط من الشعراء الذي تكلّمتُ عنه؛ شعراء الدوام الكامل.

■ كيف ترى المشهد الشعري المصري حالياً؟

ـ الجيل الشعري الحالي في مصر نسائي بامتياز، وربما في العالم العربي ككل تتفوق الشاعرات كمّاً وكيفاً. فإذا تكلمنا عن المشهد المصري، هناك أربع مدارس على الأقل أو تيارات مختلفة لا تزال تنتج الشعر في مصر، لكن المشهد أيضاً في معظمه يستعيد رومانتيكية الثمانينيات وأداءاتها، والذائقة تتجه للجانب الرومانتيكي من قصيدة النثر.

■ برأيك لماذا المشهد الشعري نسائي كما وصفته؟

ـ ربما لأن النساء كنّ أقل عرضة للتأثر بذلك النمط الذي سيطر على صورة الشاعر مع ما عرف بـ «شعر الحداثة العربية»، وهي صورة ولدت حيث الجماعات الشعرية مجاورة لتنظيمات سياسية مسلّحة، وتبلورت بوضوح في بيروت الحرب الأهلية من شعراء عرب من كل الأقطار؛ ولن أنكر أن هناك شاعرات يُعدن إنتاج هذه الصورة بشكل مقلوب. وكان ما عرف بـ «الربيع العربي» مناسبة جيدة لبعث هذه «الذكورية» الشعرية ولن أقول النضالية، من جديد، وبالتالي كانت النساء أقلّ تخفّفاً من هذا واعتصمن بموقعهن الإنساني. هذا تخمين، وبالضرورة هناك أسباب تاريخية واجتماعية تخصّ كل قطر على حدة.

■ علاقتك باللغة ملفتة. فرغم أنك بطريقة ما حيادي تجاهها، تتركها تحمل المعنى من دون تدخلات شاعرية منك. كيف تحقق هذه المعادلة في الشعر؟

ـ كثيراً ما توصف لغتي بالحياد، لكنني لستُ حيادياً تجاه اللغة، وإلا ما كتبت أصلاً. ما تعتبرينه «تدخلات شاعرية» ربما أعتبره أنا نوعاً من البلاغة المفرطة في تأنقها وجماليتها بشكل معطى سلفاً واستقرت شعريته... نوع من البلاغة المضمونة. وأنا لديّ حساسية ضد التكلّف الشعري والمجازات «شديدة الحلاوة»، هو ليس حياداً ولكن ربما هو تقشف ومجهود أكبر في تخليص اللغة من متعلقات تثقلها من دون أن تضيف إليها. وأتذكر دائماً نصيحة الأستاذ بشير السباعي «اللغة ليست وثناً وليست مومساً!».

■ أنت أيضاً تعمل في الترجمة، بشكل احترافي، والسؤال التقليدي يطرح نفسه: كيف تؤثر عليك الترجمة ككاتب، وكيف تتخلص من هذا التأثر؟

ـ الحقيقة أن تأثير الترجمة عليّ هو أفضل بكثير مما كنت أتصور. الترجمة للكاتب تمرين لغوي قوي جداً، تبقيك بالقرب من القواميس، ومن ظلال المعاني وتدرجاتها؛ وبمعنى أوضح هي تمرين بلاغي وفقاً للتعريف الاصطلاحي القديم للبلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وعملية المقاربة والمقارنة بين لغتين مختلفتين: كيف تعملان؟ كيف تتشكل الأزمنة في هذه اللغة أو تلك؟ أظنها تزيد الكاتب دراية وخبرة. كما أنها تعرفنا بكُتّاب في عوالم أخرى نبقى في حالة جدل معهم طوال عملية الترجمة. أليس ذلك مُثيراً؟! ما هو مضاد للكاتب في عملية الترجمة هو نظام «الديد لاين» الذي يفترضه الناشرون. هنا يتحول الكاتب إلى بروليتاري يجلس ليُنجز قطعة عمل («بالقطوعية»). لكن الناشر مرتبط بمواعيد وعقود ومطابع ومعارض أيضاً، وأنت بحاجة لدفع الفواتير، فلا بد من الاندراج في هذه العملية الإنتاجية. صديقي الكبير المترجم أحمد حسّان متخلص من هذا العبء منذ زمن؛ فهو يترجم وفق خطته البحثية الخاصة ليعثر للكتاب على ناشر بعد ذلك أو لا يعثر. لكن حسان أيضاً كان صحافياً وتقاعد ويعتمد على راتبه في الأساسيات. أنا أحاول أن أفعل الاثنين بما إني لا أكسب عيشي سوى من الترجمة حالياً؛ أترجم بعض ما أحب وبعض ما يُطلب مني من قبل ناشرين أو مؤسسات، محاولة للتوازن بين الضرورة والهوى، كما هي الحياة. كما أمارس الترجمة الشفاهية في المحاكم ومكتب العمل وبعض الهيئات هنا.

■ حدثنا عن مشاريعك الحالية والمنتظرة؟

لديّ مجموعة شعرية جاهزة تنتظر النشر بعنوان «أيها العالم يا حبي»، وكتاب آخر حواري كتبته مع المصورة والمخرجة هالة القوصي حول فكرة «الغياب» لا يزال في مرحلة التحرير. غير هذا، أعمل على أكثر من مشروع كتابة وترجمة. كما بدأت في تعلّم الموسيقى بنفسي وسأدرس منهجياً في القريب. وجدت أن ذلك أساسي للكتابة عن الموسيقى بشكل أكثر معرفة، لتطوير الخط الذي بدأته مع مجلة «معازف» ثم في مدونتي الناشئة «راديو المعادي الحرّ». كما أن العزف والارتجال متعةٌ وعلاج نفسي ناجع جداً.

ترجمة

عبّاس كيارستمي: ليْك مُرَصّع بُرُوقًا (*)

ترجمة وتقديم **محمّد الأمين الكرّخي ورشيد وحّتي**

عبّاس كيارستمي (طهران، 1940 — باريس، 2016): فنّان كامل، متعدّد المواهب. بدأ حياته المهنيّة والفنّيّة — فهما متلازمان لديه — مصمّماً ومخرجاً للإعلانات، ثمّ تشكيليّاً، فمصوّراً فوتوغرافيّاً ومخرجاً سينمائيّاً. لكنّه يهمّنا، هنا أكثر، شاعراً، مع أنّ الرؤية الجماليّة نفسها تحكم كلّ منجزه الإبداعيّ. تستند شعريّة كيارستمي إلى الجماليّات التالية: التّركيز على التّفصيلة، النّقطة المقرّبة؛ التقاط المعزول والمتوحّد؛ توليف المتباعدات؛ البساطة الماكرة؛ الكتابة المقطعيّة؛ التّقشّف البلاغيّ وتحاشي الزّخرف الاستعاريّ؛ الانفعال اللّحظيّ؛ مجاورة المتضادّات؛ الاستناد إلى التراث الشعري الفارسي.

بورتريه للشاعر، مرسوماً على أحد جدران طهران

I. بصحبة الزير [1999]، ترجمة: رشيد وحّتي

1. مهرة بلقاء تبزغ من الضّباب،
وتختفي في الضّباب.
2. المقبرة بكاملها كاسية ثلجاً.
وحدها قبور ثلاثة ذاب الثّلج عنها،
قبور حديثة العهد ثلاثتها.
3. الثّلج يذوب سريعاً؛ وسريعاً
تتمخى آثار العابرين، صغاراً وكباراً.
4. بياض الحمامة يضيع بين
الغيمات البيضاء ذات يوم ثلجيّ.
5. أقزع قزّع الطّبول شقائق النّعمان
المجانبة للطّريق. هل تعود ثانية؟
6. مئة جنديّ مهرّب يلجون المخدع
مع ضوء القمر؛ أحلام غير مهذّبة.
7. ندفة ثلج صغيرة، ذكرى شتاء
طويل، بشائر الرّبيع.
8. بنفسجات صفراء، بنفسجات
بنفسجيّة؛ مؤتلفة، مختلفة.
9. امرأة اشتعل رأسها شيْبا ترنو
لأشجار الكرز المزهرة. هل حلّ ربيع
شيخوختي؟
10. راهبة عجوز تسدي، وسط
أشجار الكرز، نصائح لراهبات
فتيّات.
11. صيصان وُلدتْ أمس تتمرّن
على أوّل أمطار الرّبيع.
12. فراشة تحوم، في شمس الرّبيع
الرّقيقة، على غير هدى.
13. دفتر تتصفّحه رياح الرّبيع؛ طفل
ينام حانيا على يديه الصّغيرتين.
14. راهبة عجوز تتناول غداءها
وحدها؛ صوت الغلّاية.
15. زهرة عرف الدّيك البرّيّة تنتظر،
بين بنفسجات الرّبيع المتمدّنات،
ساعتها.
16. تنطّ الجرادة وتحطّ، تحطّ وتنطّ
ثانية، في اتّجاه تعرفه وحدها.
17. ستّ راهبات يتجوّلن، وسط
أشجار الدّلب الباسقات؛ نعيق
غربان.
18. قطرة الق تهبط، فوق أوّل زهرة
ربيع، من شقّ السّماء الرّماديّة.
19. بين الآف أشجار الكرز المزهرات
تتردّد النّحلة.
20. يدان ترتعشان، قوس مشدودة،
لحْظة خلاص للطّير..؟

II. ذئب يكمن [2005]، ترجمة: محمّد الامين الكرخي

1. خطّ أحمر فوق بياض الثّلج؛
9. فرّاعة عارية في ليلة قرّ شتويّ.
10. ليل، بحر، شتاء.
11. في إشعاعه الأوّل، رجّ قمر
الخريف زجاج النّوافذ.
12. افكّر بالأزهار، فتعصف ريح
باردة؛ أنهض وأغلق النّافذة.
13. مع أولى ثورات رياح الخريف،
سرب وريقات يلجأ إلى غرفتي.
14. رأيت، في منام، أنّني دفنت تحت
وريقات الخريف؛ يتبرعم، الآن،
جسدي.
15. لفافة تبغ هبة من أوّل أيّام
الخريف.
16. تحت كمّ قميصي، على حبل
الغسيل، اختبأت وريقتان من نسل
الخريف.
17. مع أوّل هبّة لريح الخريف، إلى
غرفتي وفدت وريقة صغيرة لا
أعرفها.
18. إعصار يرافق وريقة حور نحو
السّماء السّابعة.
19. مظلّة حطّمتْها الرّيح على حصا
الشّارع؛ يوم ماطر.
20. أوّل أيّام الخريف؛ متمسّك
بقبّعتي؛ ستخطفنا الرّيح.

(*) مختارات من الأعمال الشعرية الكاملة لكيارستمي، صدرت أخيراً عن «منشورات كريسطال»، الخميسات/ المغرب.

III. ريح وأوراق [2011]، ترجمة: محمّد الامين الكرخي

1. لي، هذا المساء، موعد، في السّابعة
إلّا سبعا، مع البدر.
2. للقمر، بين أشلاء السّحب السّود،
رغبة في استعراض مفاتنه.
3. بيني وبينك وبين القمر سرّ.
4. ضوء القمر يضيء القمر.
5. القمر، بعد أن حصدوا الزّرع،
يضيء القشّ.
6. زحفت الأفعى نحو الجحر؛ كان
القمر شاهدا على ذلك.
7. لم يكن ثمّة أحد، حين خرجت من
المنزل، سواي والقمر.
8. أودعوا جذوع الأشجار في
المنشرة؛ ستكون ألواح الخشب،
الثّلاثاء المقبل، جاهزة.
9. قمر باهت، خلف سماء منْ ثلج.
10. البدر يضاعف، هذا المساء،
عزلتي.
11. أقشيت سرّي للقمر؛ حين أشرقت
الشّمس انفضح.
12. قمر يجمّد سماء شهر دي
[الشّهر الأوّل منْ فصل الشّتاء،
حسب التّقويم الفارسيّ.].
13. منْ شقّ الباب يتسلّل البرد،
والضّوء أيضاً.
14. كان القمر يلوب في النّهر الّذي
اصطحبه إلى البحر.
15. قمر يسبح، بمنأى عن الأنظار،
في بركة.
16. تحت ضوء القمر، كانت الكأس
فارغة والقلب خاويا.
17. بيني وبين القمر حوار، لا
يسمعه لا هو، ولا أنا.
18. ما أبعدك، أيّها القمر، وما أقربك!
19. القمر والشّمس، إذ يلتقيان عنْد
مطلع الفجر.
20. حين أشرقت الشّمس بهت لون
القمر.

شعر

عن الطائر

أُوجِينْ غيلفيك

ترجمة وتقديم **اسامة اسعد**

أوجين غيلفيك شاعر فرنسي وُلدَ في كارناك عام 1907 وتوفي في باريس عام 1997، بدأ مسيرته الشعرية في سن المراهقة، وتُرجمَت أعماله إلى أكثر من خمسين لغة. كما أنه ترجم قصائد منتخبة لهولدرلن وغوته وتراكل وبرشت. من أعماله: «مرائي» (1946)، «الحيطان» (1950)، «أرض للسعادة» (1952)، «كارناك» (1961)، «النشيد» (1987-1988)، «حاضرٌ» (1987-1997). بالنسبة إلى غيلفيك، يكاد الشعر أن يكون تمريناً روحياً وطريقة في الحياة، فهو يقدّم العمل الشعري كفنٍّ في العيش من خلال إظهار الأسطوري في اليومي. هو لا ينظر إلى الشعر كنتاج أدبي فحسب، بل كجوهر للوجود في حدّ ذاته، هو حالة، حالة شعرية يمكن تعريفها كاختراق لأعماق هذا الوجود، وإدراك للحظة المعاشة في مجانيتها وتفرّدها وعجائبيتها. يقول: «الشعر هو فن تذوق المعنى الحميم للوجود، وبالتالي، فإن فعل الانفتاح على الحالة الشعرية يجعل من كل إنسان شاعراً محتملاً. هذا الانفتاح المتمثّل بالمشاركة والقرب يجعل من الشعر توتُّراً باتجاه الآخر وسعياً إلى التلاحم معه، وحضوراً ذا قيمة جذابة تتيح تجاوز عزلة الروح». لذلك، عندما يُسأل — ما هي فلسفة الحياة التي وجدتَها في الشعر؟، يجيب: «أن تحب. أن تحب الحياة. أن تحب النّاس والأشياء. أن تعيش في شراكة مع العالم. كل عملي على نفسي، في الكتابة، لأكثر من خمسة وسبعين عاماً، يقودني إلى هذا اليقين».

هذا الانفتاح والتواصل، يسمح له باكتشاف غيلفيك الإنسان والشاعر، فهذه العلاقة الضيقة بين الحياة والشعر تتيح له بناء جسور مع القارئ، إذ نراه لا يتردد في الحديث وبأبسط العبارات عن تجربته الحياتية، وأهوائه، وجوانب شخصيته، وشجاعته أو ضعفه.

الشعر يمدّنا بالقدرة على الصمود، فالحياة لحظات وأيام وأشهر وسنوات يقول، لذا ينبغي لهذه اللحظات أن «تؤتَى بالفرح، بالفرح المصنوع من القليل، من اللاشيء، كأن تحضّر قهوة الصباح أو تشاهد حمامة تعبر أو حجراً يتدحرج»

أخيراً، غيلفيك شاعر ينتمي إلى عصر ما قبل التاريخ كما كان يحب أن يعرّف نفسه، إذ لم يكن فقط يسعى إلى الاندماج في مجتمعه البشري، ولكن أيضاً إلى الاندماج في فضاء الأشياء وزمانها.

[إلى سيلڤي]
لا أرى الطائر
قوياً بقصته المفتوح
وهو يرتّل:

بورتريه للشاعر بريشة بيكاسو (حبر على ورق، 1963).

أبقى هنا
فليسقط الفضاء.
لا أرى الطائر
الذي لا يثق
بقوام الهواء.
■■■
لا أرى الطائر
الذي لا يحلّق
إلّا لسروره ومتعته.
لا أرى الطائر
الذي يعلو دون نهاية
حتى تخور قواه.
■■■
لا أرى الطائر
الذي يطوي عابراً
تحصينات الريح
■■■
لا أرى الطائر
الذي يأتيني
باحثاً عن ملجأ.
■■■
لا أرى الطائر
الذي يرفض أن يفرّ جزعاً.
لا أرى الطائر
الذي قد يكون أخي
ولا ذاك
الذي لن يكون.
لا أرى الطائر
الذي لا يجعلني أرغب
أن أطير أفضل منه.
لا أرى الطائر
الذي يرغمني
على التفكير فيه وحده.
لا أرى الطائر
الذي يستبسل
أولاً ضد نفسه.
■■■
لا أرى الطائر
مدمّراً عشّه
ويختال طرباً
■■■
لا أرى الطائر
الذي يحفر الجليد
بمخالبه
كيلا يُضني منقاره.
لا أرى الطائر
ساكناً الصحراء
فقط ليكون وحيداً.
■■■
لا أرى الطائر
متخلّياً عن الصغير
في المتاهة.
لا أرى الطائر
يأتيني مستجوباً
عن هويته.
لا أرى الطائر
الذي يلعن الينابيع.
لا أرى الطائر
راغباً في اعتراض
مجرى الجدول.
لا أرى الطائر
الذي لا يعثر على
عشه في الغابة.
■■■
لا أرى الطائر
وهو يبصق ثانيةً
قطعة من دود الأرض
■■■
لا أرى الطائر
رافضاً الشدوَ
كيلا يزعج السياج.
***
لا أرى الطائر
باحثاً عن المغامرة
ليتغلّب على الضجر.
■■■
لا أرى الطائر
الذي لا يعرف
التناوب على الشدو والصمت.
لا أرى الطائر
الذي يرى الليل والنهار
شيئاً واحداً.
لا أرى الطائر
الذي لا يضبط إيقاع
تقدّم المساء.
لا أرى الطائر
الذي تضنيه
المشاركة في قبلة الشمس
كل مساء.
لا أرى الطائر
الذي يتوسّل السماء
لأنها اصطبغت بالدم.
لا أرى الطائر
الذي يستميت في خدش الليل.
لا أرى الطائر
راغباً في التحطّم
على جدار ليل.
لا أرى الطائر
الذي يقلّد الغيمة،
لكنّي أرى الغيمة
التي تقلّد الطائر.
لا أرى الطائر
يغازل الوردة،
لكنّي أراهما معاً
يغازلان الشمس الطالعة
وهي تنفض نفسها.
■■■
لا أرى الطائر
ولا أسمعه
يلامس الأبدية.

سرد

وضعيّات شائعة للتآكل من الداخل

أسماء جزائري *

1. الآم الاستيقاظ مبكراً

أسمع خطوات خفيفة تتجوّل في البيت، يبدو أنّ رغبتي في النهوض نهضت قبلي كالعادة. أسمع صوت ولاعة بالكاد تشتعل من أوّل ضغطة، أشمّ الآن رائحة القهوة تفوح، وخبز محمّص يندفع من آلة التحميص فتصدر يد ضوضاء خفيفة وهي تحاول الإمساك به قبل أن يقع على البلاط، هناك بين الغرف جلس اثنان: الرائحة ورغبتي، يتحدّثان عن امرأة نائمة منذ ثلاثة أشهر في الفراش تحاول النهوض من حضن رجل قال لها: ساستيقظ بعد ربع ساعة.

2. مدينة في الرحم

تجلس امرأة قبالتي في الحافلة، تخرج من صدرها منديلاً تبلله بالحليب ثمّ تعيده إلى مكانه، تضمّ يديها إلى بعضهما كمهد، وتبدأ بهدهدة كل الأشياء التي لا تريدها أن تكبر، كالحزن مثلاً الذي لا يستطيع أن يبقى لساعتين على حجمه فنضطرّ لشراء ابتسامات أكبر لتغطيته جيّداً من جديد، أضع سمّاعات هاتفي في أذني، خالد يغنّي «وهران رحتي خسارة» بينما تقطع بنا هذه المقاعد أحياء لأوّل مرّة تبدو على شكلها المتشقق، يبدو أنّ الطلاء لم يعد ينفع لتغطية شقوق الذاكرة، شاهدتُ طفلة بضفائر ذهبية تحاول الوقوف على قدميها لأوّل مرّة ولا أحد هناك يصفّق لها، وحينما التفت العالمُ نحوها كانت قد تعبت وسقطت على الأرض ابتسامتها. في شارع الموالي رأيتُ مدرسة مهجورة تطلّ منها معلّمة تحاول حفظ درسها من جديد، فمنذ عشرين سنة وهي تنتظر حصّتها ولم يدقّ الجرس بعد، في الصّف الذي بجوار نافذتها تلاميذ كثر بعمر السادسة والعشرين نسيتهم الأسئلة داخل ورقة الامتحانات وها هم عالقون كأجوبة تبحث عن علامات استفهامها، «أريدُ أن أنزل» قلت دون أن يسمعني أو يلتفت إليّ السائق، رأيتُ أمّي وقتها تقطع الطريق أمام الحافلة حاملةً في يدها قبعة الصّوف تبحث بين الأطفال عن رؤوسنا لتضعها عليها، كان صوتي صامتاً جدّاً إلى حدّ أنّني حينما ناديتها بعينين مليئتين بالزجاج اختلطت عليها النوافذ، أنا الآن بلا حراك أشاهد المدينة التي في داخلي تنتفخُ في رحمي ولا أستطيع تغطيتها بالملابس الضيّقة.

المرأة قبالتي تراقب الآن بطني وبقعاً تكبر على كنزتها، الحليب المدهون بدأ يظهر للعيان، يبدو أنّه حان بكاءُ في رغبتها ولم تستطع إرضاعه. ترفع عينيها وتسألني: — هل أجد في رحمك بيتاً جائعاً ضاقت عليه أحزانه؟

3. عمل الذهاب إلى العمل.

استيقظ مرعوباً من تأخره، المنبّه كعادته لم يرنّ في وقته، هنالك من يعيد تعديل ضبطه دائماً حينما ينام، ينهض متأخراً جدّاً على غير عادته، وهو يصرخ في وجه كلّ من يصادفه، ينزل الدّرج كمسعور.

يلقي السلام على من يلتقيه وهو يقول: «لقد تأخرت، تأخرت»، يركض في الشارع، يصعد الحافلة المكتظة، ينظر إلى ساعته في كل وقت وهو يتأفف، يصيح وسط الحشود: «هل لك أن تسرع قليلاً أيها السائق؟ لقد تأخرت». يتفقّد المحفظة التي يضعها على ظهره: «لقد نسيت الملف أنزلني هنا أريد أن أعود إلى محطتي الأولى». يركض من جديد في الشوارع، وحينما يقترب من بيته يتذكر أنّ الأوراق التي عاد لأجلها في درج مكتبه، فيوقف حافلة مكتظة، ينظر إلى ساعته ويتأفف مجدّداً: «هل لك أن تسرع قليلاً أيها السائق؟ هذه المرّة تأخرت كثيراً كثيراً»، هكذا يقضي وقته المشغول، يستيقظ يومياً مرعوباً من أن يفوته موعد العمل ثمّ يعود مساءً منهكاً من «عمل الذهاب إلى عمل» وينام دون أن يعدّل منبهه.

جيجل/ الجزائر

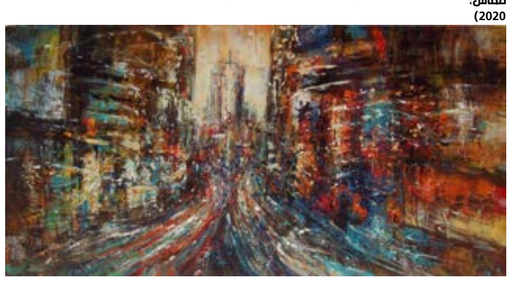

جوش بالأشلاز: زحمة سير (زيت على قماش، 2020)

نص

ضحكات تبخّر الأحزان

خَديجة ملك *

أحبّ مكتئباً..

أستيقظُ صباحاً بلا رسالة، أستمعُ إلى فيروز تغنّي «سلملي عليه»، وأنا أشربُ النسكافيه، وأكتبُ طوال اليوم عن الوحدة، وفي الليل ننام معاً.

نناقشُ فلسفةَ الحبّ والموت في الوجودية، كان نتجرّع السمّ ثمّ نطلق النار على بعضنا. وقضية الإيمان بالحياة، وتشابه الأرواح وتالفها، وأنّ كل روح في هذا الكون تبحث عن نظيرها أو أليفها، ونتحدّث عن خوفنا من غضب الله.

وأعود إليه وأنا أبكي، دون خوف من أن يملّ مني، فأنا أعرف أنّه يفهمني، ويغفر ثرثرتي، ويعفو عن هفواتي، وكل ما سيفعله: يأخذ بيدي ويضمّني بقوة إلى صدره، وهو يبكي لأجلي أو علينا.

وأمسك بلحيته، فأنا أحتاج أن يلمس شعر وجهه عيوني، وأتوقف عن البكاء.

يشاهدني وأنا أكتب شعراً حزيناً له، أنافسه في الحزن، ويجعلني أفرح وأنتصر، فهو يعرف أنّ طفلته (النكدية) الحزينة تحبُّ الفوزَ بعاطفته دائماً.

ويجيء لي وحدي، فأنا ظلّه الحزين الذي لا يفارقه، ولا يتخلّى عنه مهما اشتد اكفهرار قلبه، ثمّ يقبّلني من فمي ونضحك خجلاً وتتبخّر كل أحزاننا.

* بيروت/ لبنان

ميشال ڤوفينانك: «لقاء» (زيت على قماش، 2018).

سياسة

«رصاص واشنطن»: انقلابات وثورات ملوّنة... وتجويع

يعيش العالم منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية في 1945 ما يمكن اعتباره قرناً اميركياً لمّا تنتهي مفاعيله بعد. هيمن المركز الراسمالي في واشنطن على بقيّة المراكز الراسماليّة التي تحطمت (اليابان واوروبا). وورث تلقائيّاً معظم المصالح الإمبرياليّة عبر البحار للإمبراطوريّات الغاربة. محوّلاً إياها إلى مناطق نفوذ تخضع للاستعمار من نوع جديد تحظى فيه الكيانات القوميّة الهزيلة، التي رسم حدودها دبلوماسيّون وجواسيس بريطانيون وفرنسيون، باستقلال شكليّ. توكل امور ادارتها اليوميّة، في صالح الإمبراطوريّة الأميركيّة الصاعدة، لنخب محليّة عميلة تُمنح صلاحيّة التحكّم بـ «رعاياها» سياسيّاً. وترعى في المقابل عمليّة تشبيك اسواقها ومواردها المحليّة بالمنظومة المعولمة اقتصاديّاً. فيما تمّ استهداف كل حكومة او حركة اشتراكيّة راديكاليّة حاولت تحدي الاوضاع القائمة وتقديم بديل ممكن لإعادة توزيع الثروة ومنع احتكار القلّة الفاسدة للسلطة. فاسقطت بانقلابات او حوصرت او تعرضّت لغزو مباشر. فيجاي براشاد يرسم في «رصاص واشنطن» موجزاً لسيرة التدخلات الاقتصادية والعسكرية العالمية للولايات المتحدة عبر العالم، ويقدّم جدلاً مقنعاً حول اهميّة الحركات المناهضة للإمبريالية اليوم بصفتها امراً حيوياً للمستقبل البشريّ برمّته

سعيد محمّد

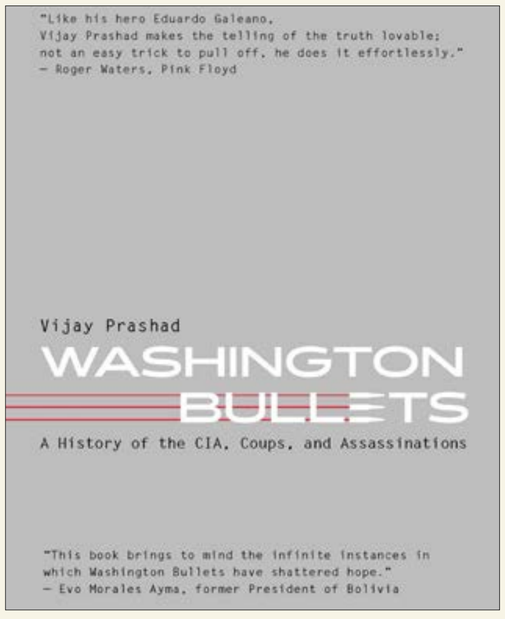

فيجاي براشاد - الصحافي والمثقف الهندي اليساري والمدير التنفيذي لـ «معهد تريكونتيننتال للبحوث الاجتماعية» يتصدّى في كتابه «رصاص واشنطن: تاريخ للمخابرات المركزيّة الأميركيّة والانقلابات والاغتيالات» لمهمّة صعبة: تجميع فسيفساء تاريخ العدوان الأميركي المهمِّش والغاشم على الحكومات اليساريّة خلال السنوات السبعين الأخيرة لتكوين صورة لذلك الوحش الكامن في قلب الإمبراطوريّة: وكالة الاستخبارات المركزيّة، أداة واشنطن الأمضى لترتيب أوراق العالم على مقاس رأسماليتها المتوحشة، جنباً إلى جنب مع التقنيّة العسكريّة القاهرة، والدولار، نقد العالم عديم القيمة الفعليّة، والمهمّة صعبة، لأن ثمّة كثيرٌ من البروباغندا الأميركية والتجاهل المتعمّد سعياً لتغييب الفظائع التي لوّنت قطع الفسيفساء تلك، ولأنّ كثيرين يعجزون عن رؤية صورة مكوّنة من نقاط متباعدة عبر الزمن، أو ما يعرف بمتلازمة العمى الأميركي.

قامت الدّولة الأميركيّة منذ يومها الأوّل على بحر من الدماء وجبال من الحشرجات والآلام. مشروع الاستعمار الاستيطاني الأكبر في تاريخ الكوكب الذي ألغى وجود عشرات الملايين من سكان الأرض الأصليين بالسكين والبندقيّة والأويئة والخداع والسياسات العنصريّة طويلة المدى، تحوّل سريعاً إلى وحش إمبريالي يتمدّد بداية إلى جواره الجغرافي مبتلعاً في طريقه عدة أمم صغيرة، ومن ثم إلى نهايات العالم حيث تصل السفن الحربيّة الأميركيّة، بداية من استعمار الفيليبين مع بداية القرن العشرين. لكن الجبروت الأميركي لم يطل بالفعل إلى مداه إلا بعد الحرب العالميّة الثانية (1939 – 1945)، التي انتهت إلى استهلاك قوّة وحيوية المراكز الرأسماليّة الكبرى في ذلك الوقت (أوروبا واليابان)، كما الاتحاد السوفياتي (خسر وحده 27 مليوناً من مواطنيه عسكريين ومدنيين)، وانحسار قدرتها على مدّ نفوذها إلى خارج حدودها القوميّة. لقد كانت تلك حرباً هائلة خرج منها خاسرون كثيرون ورابح واحد: الأميركي، الذي انخرط في الحرب متأخراً واستغلّ انهاك الجميع ليوسّع حدود حديقته الخلفيّة من المساحة التقليديّة في أميركا اللاتينية لتبتلع ثلثي أوروبا، واليابان، ناهيك بتسلّم إدارة الاستعمار الجديد لممتلكات الإمبراطوريّات الغاربة بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال: تلك الدول الشكليّة الاستقلال والمستعمرات الاستيطانيّة عبر الجنوب التي رسمت حدودها باعتباطيّة متعمّدة من قبل دبلوماسيين ومغامرين وجواسيس أوروبيين، وأوكل أمر إدارتها اليوميّة في صالح الهيمنة الرأسماليّة لنخب محليّة عميلة تُمنح صلاحيّة التحكّم بـ «رعاياها» سياسياً، وتضمن في المقابل عمليّة تشبيك أسواقها ومواردها المحليّة بالمنظومة المعولمة اقتصادياً، وانخراطها النهائيّ في صف سياسات واشنطن، حتى ضدّ مصالح شعوبها ذاتها.

وقد أنتجت تلك المرحلة في ما أنتجته مأسسة لأدوات الهيمنة الأميركيّة الجديدة على الكوكب: منظمة الأمم المتحدة مع امتلاك الولايات المتحدة لحق النقض كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي فيها، واستخدام ذلك لتبرير غزوها لكوريا وفيتنام والعراق، كما حصارها لدول كثيرة رغم كل محاولات الاتحاد السوفياتي (لاحقاً روسيا) كبح الاستخدام التعسفي لما يسمى زوراً بـ «الشرعيّة الدوليّة»، وما هي إلا شرعة جبروت الإمبراطورية. كما عمّقت الولايات المتحدة سيطرتها على ثلثي القارة الأوروبية بمحض القوة العسكريّة أحياناً، وعبر توظيف جهات يمينيّة فاشيّة لحكم دولها أحياناً أخرى بغاية منع وصول أيّ من تدرجات اليسار إلى السلطة سواء من داخل لعبة الديمقراطيّة أو من خارجها، وأجبرت قوى أوروبا الغربية على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي الذي أصبح بمثابة ماكينة عسكريّة هائلة لخدمة المصالح الأميركيّة وكان منصة لتدمير أفغانستان والعراق وبوغسلافيا وليبيا، وتضييق الخناق على روسيا والصين، وحصار إيران وسوريا وكوريا (الشماليّة) وفنزويلا، وأيضاً رعاية الثورات الأميركيّة الملوّنة في شرقي أوروبا والعالم العربي. لكن التأثير التدميري للهيمنة الأميركية كان بدون شك عبر أنيابها الماليّة: صندوق النقد الدولي وريديفه البنك الدولي. يذهب جنود أميركيون يرتدون بدلات وربطات عنق ويحملون بطاقات تعريف باسم صندوق النقد الدولي إلى بلدان تواجه سوء إدارة ماليّة نتيجة جشع النخبة الحاكمة العميلة لواشنطن أو لعبوب بنيويّة في اقتصادها نتيجة تبعيته للمنظومة الرأسماليّة المعولمة، فيسيطرون على البنوك المركزية ووزارات الماليّة، ويجبرونها على تنفيذ تدابير التقشف والاقتراض.

في الكونغو مثلاً، فرض صندوق النقد الدولي على الحكومة خفض قيمة العملة بنسبة 42% للسماح لها بالحصول على مزيد من القروض، ما أدى إلى زيادة أسعار المستهلك بما لا يقل عن خمسة أضعاف وتدمير قيمة أجور معظم المواطنين ودفعهم إلى ما دون خط الفقر، قبل أن يسطو ممثلو الصندوق العتيد على البنك المركزي ووزارة الماليّة بشكل كليّ، وتولوا هندسة السياسات الحكوميّة المحليّة بما يخدم مصالح الولايات المتحدة أساساً، ممثلةً في الشركات الاحتكاريّة الكبرى، وبدون أن يطلق الجيش الأميركيّ رصاصة واحدة. أمّا درة تاج مؤسسات الهيمنة، فلا شكّ في أنها وكالة الاستخبارات المركزيّة (CIA)، الجهاز العصبي السريّ الناظم خلف عمليّات إدارة الإمبراطوريّة، خارج فضاء الولايات المتحدة المحليّ، في المجالات كافة، من السياسة إلى الثقافة، ومن الاقتصاد إلى الإعلام، ومن الأكاديميا إلى تجارة المخدرات.

فرض صندوق النقد الدولي على الكونغو خفض قيمة العملة بنسبة 42%

يستعرض براشاد الطرائق المتقاطعة التي استُخدمت بها تلك الأدوات المأسسة في إحكام سيطرة الولايات المتحدة على الكرة الأرضية ومنع أي حركة يسارية أو استقلاليّة من الوصول إلى السّلطة أو الاستقرار فيها، ويحدّد بدقة مستعيناً بأمثلة تاريخيّة كثيرة مراحل تغيير الأنظمة من حيث يبدأ بالضغط على الرأي العام في كل من الولايات المتحدة وفي البلاد التي ستكون الضحيّة التالية، إلى إثارة الاضطرابات ودعم الإضرابات المطلبيّة الطابع، وربّما افتعال أحداث عنف وتسليح جهات لا تتورع عن القتل. وعادة ما يتم اغتيال القادة، وكثيراً ما يقتل الآلاف من مؤيديهم بوحشية. والمثال الأكثر فظاعة الذي قدمه براشاد هو الانقلاب الذي وقع في إندونيسيا في عام 1965، حيث قتل الجيش الإندونيسي، الذي أعطيت له قوائم من كوادر يساريّة تريد الولايات المتحدة التخلّص منها، ما لا يقل عن مليون شخص (وفي أرقام أحدث ثلاثة ملايين) كانوا يؤيدون حكومة سوكارنو. في حالات أخرى، كان يتم تجنّب العنف المباشر واستبداله بعنف أبطأ لكن أشمل عبر صندوق النقد الدولي، والأمثلة كثيرة من أميركا اللاتينيّة، حيث أجبرت الحكومات أو تواطأت على فرض برامج تقشف وحشية أغرقت غالبية السكان في بحر من العوز مقابل إعفاء تلك البلدان من ديونها المستحقة للولايات المتحدة ودول غربية أخرى. وهي أموال انتهى معظمها ثروات في جيوب قلّة عميلة، ومن ثمّ توريطها في دورة ديون جديدة تبقيها في دائرة الخضوع. وفي البرازيل، أدارت المخابرات الأميركيّة انقلاباً اتخذ شكل مؤامرة قانونيّة مشيئة أطاحت بالرئيس اليساري لولا دي سيلفا، ممهدين الطريق لتولي الرئيس اليميني الحالي جايير بولسونارو مقاليد السلطة. وقد قدّم واحداً من أسوأ الأمثلة التاريخية على سوء الإدارة والفساد في دولة كانت تعد إلى وقت قريب واحدة من قوى الصف الثاني في الاقتصاد العالمي ضمن مجموعة البريكس مع روسيا والصين وجنوب أفريقيا والهند.

ويوضح براشاد كيف تعمل الولايات المتحدة على التلاعب بالرأي العام والتحكّم بالسرديّة السائدة، وإفراغ المصطلحات من أيّ معنى حقيقي عبر سيطرتها شبه المطلقة على الإعلام والإنتاج الثقافي. فـ «العالم الحر» مثلاً صيغة يكثر ترداّدها لوصف الليبرالية الغربية مقابل نقيضتها الاشتراكيّة التي تنتهي ضمناً كدول «غير حرة»، فيما الحقيقة البسيطة أن الدّول المنسوبة للحريّة هي تحديداً التي تتولى أسوأ أعمال النهب والترويع عبر العالم، وتدعم شبكة من الحكومات والتنظيمات والأحزاب الفاسدة التي لا يمكن تصوّر أن لها علاقة بأي ديمقراطيّة، كما في مشيخات الخليج. وبعد انتهاء الحرب الباردة بانحلال الاتحاد السوفياتي، انتقلت الولايات المتحدة من فورها إلى «الحرب على الإرهاب». خدعة جديدة تم من خلالها مدّ الوجود العسكري الأميركيّ إلى غربيّ آسيا، وشمال أفريقيا والصحراء الكبرى، وكان أول ضحاياها العراق، الذي تم تحويله عبر حربين إلى حطام تديره عصابات طائفيّة فاسدة، فيما فقد حوالى مليوني عراقي حياتهم نتيجة للعمليات العسكريّة والأمنية فقط.

المطالعة في كتاب «رصاص واشنطن» قد تصيب المرء بالإحباط، لكن ثمّة خلاصتين مهمتين فيه لكل المنخرطين في المواجهة السافرة ضد الرأسماليّة والإمبرياليّة، أولهما فتح الأعين على مركزيّة الولايات المتحدة كنظام - وهو أمر عابر للإدارات والوجوه التي تدير حكومة واشنطن في الأوقات المتعاقبة - في المواجهة الدائرة عبر العالم بدلاً من الوقوع في فخ التنظير المقعّر عن «الناهب الدّولي» أو «الاستبداد» أو «حمقى الأنتي إمبرياليّة» وغيرها من مصطلحات الهراء الفكري العربي الذي يستهدف حصراً التمويه على العدو الحقيقي. وثانيهما تلك البطولات المهمة للشعوب والشخصيات التي اختارت مسار المقاومة والتصدي للهيمنة: الشيوعيون الفيتناميون، كوبا الجميلة، كوريا الشمالية القلعة الشامخة، توماس سانكارا، باتريس لومومبا، هوغو تشافيز ونيكولاس مادورو وآلاف الرجال والنساء الشجعان في بلاد كثيرة، قاتلوا وصمدوا وربما استشهدوا ولم يرتضوا الذلّة للأميركي القبيح.

* Vijay Prashad, «Washington Bullets: A History of the Cia, Coups, and Assassination», Monthly Review Press-U.S ، 2020

تاريخ

قاسم وهب مقتفياً أثر الجغرافيين العرب

خليل صويلم

أين اختفت كتب المسعودي؟ فمن بين عشرات المصنّفات التي كتبها إمام المؤرخين، لم يبقَ منها سوى كتابين هما «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، و«التنبيه والإشراف». لن نقع على نسخة من «أخبار الزمان ومن آباده الحدثان». على الأرجح تم إتلافه، ذلك أن هذا الرحّالة الموسوعي الذي عاش في القرن الرابع الهجري اشتبك مع أسئلة إشكالية تتعلّق بخلق الأرض، وكرويتها، ودورانها، واستقرارها، وعلاقاتها بالكواكب والأفلاك، بالإضافة إلى تاريخ الأديان والمذاهب والإلحاد.

في كتابه «بين عصرين: في الجغرافيا وأدب الرحلة» (الهيئة العامة السورية للكتاب)، يقتفي قاسم وهب أثر الجغرافيين العرب وما كتبوه في أدب الرحلات، وصولاً إلى معنى الهجرة والمنفى في التاريخ الراهن. يبحر الباحث السوري مع أبرز الرحّالة العرب ونظرتهم إلى الآخر، وفي مقدمهم المسعودي الذي تصدّى لكتابة تاريخ البشرية بعمق، فهو يشير في «مروج الذهب» إلى «استخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه». وسنقع على وثيقة نادرة عن رحلة قام بها أمير الشوف وسنجقية إلى بيروت ثم صيدا، فخر الدين المعني الثاني إلى إيطاليا في مطلع القرن السابع عشر، يصف فيها بدايات النهضة الأوروبية الحديثة من جهة والإعاقة المدنيّة التي عاشتها بلاد الشام في ظل الهيمنة العثمانية عليها. تكمن أهمية هذه الوثيقة بأنها مكتوبة باللهجة المحكيّة، وهو ما يفصح عن المستوى المتدني الذي وصلت إليه اللغة العربية حينذاك، وفي المقابل مستوى الدهشة التي رافقت الأمير في رحلة نفيه بعد صراعه مع والي دمشق أحمد باشا الحافظ الذي حاصر قلاعه بجيش ضخم مدة خمس سنوات، ما اضطره إلى مغادرة البلاد من ميناء صيدا باتجاه دولة تسكانا.

ركاكة التعبير تشير إلى أن من دوّن وقائع هذه الرحلة هو أحد مرافقي الأمير. هكذا استاجر الأمير وحاشيته ثلاثة مراكب «بخمسة آلاف ذهب» لكل مركب، وأبحروا جميعاً، وصولاً إلى صقلية ثم مدينة بيزا التي أذهل برجها المشهور الأمير وحاشيته (وفي وسط المدينة المذكورة ثلاثة جسور عظام، وفي هذه المدينة «المادنة العوجا» معلقين فيها النواقيس لأجل معرفة الساعات، ولإحضار الصلوات. وانعواج هذه المادنة أمر عجيب من صناعة البنايين). يصف مدوّن الرحلة عجائب المدن الإيطالية، وتقاليد المجتمع هناك، والأمور التي تخص النساء «عاداتهم ما تحتجب النسوان عن الرجال لا في الرقص، ولا في الزقاقات، حتى إذا غاب الرجل تقعد المراة تبيع في الدكان عوضه». وينتبه إلى طريقة تنظيف الشوارع بقوله «وكل يوم يكنس قدام داره لوسط الزقاق، وبيعمله كومه، وتجي دواب على كيس المدينة تنقله، وتشلحه برّات المدينة». ويتوغل في طبائع العيش اليومية، وأنواع الطيور والحيوانات، والبمارستانات ونظامها، والأديرة، والبنوك، والضرائب، والطباعة. ومن المفارقات أن يطلب ملك إسبانيا من الأمير في رسالة اعتناق النصرانية مقابل أرض تعادل المنطقة التي كان يحكمها في بلاده. وكان ردّ الأمير: «ما جينا هذه البلاد لا كرامة دين، ولا كرامة حكم». تنطوي هذه الرحلة على مفارقات كثيرة في طريقة التدوين، وعلى تعطش الأمير إلى امتصاص مفردات الحضارة الأوروبية بحلم استثمارها في الشرق. النظرة نفسها سنجدها لدى رفاعة الطهطاوي في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، إذ دوّن انطباعاته عن باريس القرن التاسع عشر، من موقع الإعجاب بقوانين ونظام الحكم، كما نبّه إلى أهمية الفنون في تهذيب الأخلاق:

«لو لم تشتمل التياتر في فرنسا على كثير من النزعات الشيطانية، لكانت تعد من الفضائل العظيمة الفائدة» يقول. ويلتفت إلى أسباب التقدّم في العلوم والفنون والصنائع، معوّلاً على أهمية محبة العمل وكره الكسل. وسوف يكمل أحمد فارس الشدياق في رحلته «كشف المخبا عن فنون أوروبا» (1866) ما تجاهله الطهطاوي برؤية متوازنة، كاشفاً عن مزايا العيش في بلاد الإنكليز وصعوباته، فيما سينبهر رحّالة آخر هو خير الدين باشا التونسي بالتقدّم الأوروبي، في مذكراته «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» (1879)، كأنه يدعو إلى عولمة من نوع ما، فالعالم من وجهة نظره «بلدة متّحدة تسكنها أمم متعددة حاجة بعضهم لبعض متآكدة». ورأى أن الأخذ عن الغرب لا يتعارض مع الإسلام، وأن التحديث يحتاج إلى القوانين الناظمة للعدل والحرية، وهما من أصول الشريعة الإسلامية.

رحّالة آخر هو فرنسيس المراش، غادر حلب إلى باريس مفتوناً بالحداثة الأوروبية، وأهمية العلم باعتباره «التنويج الأمثل للعقل». سيصف باريس في كتابه «رحلة باريس» (1867) بأنها «مركز مجد العالم وأعجوبته ومصب أنهار العجائب وموقع أنوار التمدّن والآداب». وكان المرّاش أول من كتب رواية عربية بعنوان «غابة الحق» (1865)، متأثراً بالأفكار التنويرية والتبصير بأهميتها، وفيها يدعو إلى الانتقال من «مملكة التوحّش والعبودية إلى التمدّن» بتطبيق شرائع التمدّن وقوانينه، بعيداً عن أغراض الدين.

من ضفة أخرى، سيضيء جورجي زيدان صاحب مجلة «الهلال» المصرية، في رحلته إلى أوروبا (1912) أسباب النهضة ومتطلباتها بنبذ أمراض الشرق، والإفادة من النهضة الأوروبية مبيّناً «ما يحسنُ أو يقبح من عوامل تلك المدنيّة بالنظر إلى طبائعنا وعاداتنا وأخلاقنا». وإذا كان هؤلاء الرحّالة قد قاموا برحلاتهم بقصد اكتشاف الآخر، فإن الهجرات السورية اللاحقة إلى أميركا وأوروبا، في منتصف القرن التاسع عشر، كانت لأسباب اقتصادية في المقام الأول، بالإضافة إلى اضطهاد المسيحيين في ظل تعسّف الحكم العثماني. وسوف ينشأ أدب المهجر القائم على الحنين وحس الاغتراب، وصولاً إلى كتابة المنفى التي مثّلها بامتياز إدوارد سعيد كصورة نموذجية عن الاقتلاع، و«الشرخ الذي لا التئام له بين الذات، وموطنها الحقيقي». ورأى صاحب «الاستشراق» أنّ الثقافة الغربية في جزء كبير منها هي «نتاج المنفيين، والمهاجرين واللاجئين»، وتالياً فإن النفي تحوّل من عقوبة مختارة وحصرية لأفراد محدودين إلى عقاب جماعي لشعوب وجماعات بكاملها كمحصّلة للحروب والمجاعات وضروب الاضطهاد. على المقلب الآخر، نجد نموذجاً مضاداً يمثّله أمين معلوف في دعوته إلى الاندماج، ذلك أنّ خصوصية عصرنا جعلت من كل البشر مهاجرين وأقليّة «فالجميع مجبرون على العيش في عالم لا يشبه الأرض التي درجوا عليها».

الإحساس بالتمزّق والانشطار والشعور العميق إزاء الهوية المضطربة لدى إدوارد سعيد تقابله الدعوة إلى الانفتاح على الثقافة الإنسانية من دون عقد، وفقاً لتوجهات وكتابات أمين معلوف.

ولكن ماذا بخصوص مهاجري الألفية الثالثة ومدوناتهم المؤجلة؟

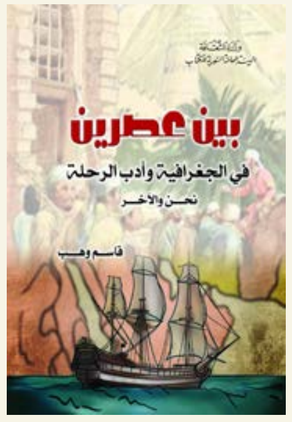

يبحر الباحث السوري مع أبرز الرحّالة العرب ونظرتهم إلى الآخر، وفي مقدمهم المسعودي

رواية

نصار ابراهيم: بحثاً عن الذات والوطن

تغريد عبد العال

يترك الكاتب الفلسطيني نصار ابراهيم (مواليد بيت لحم)، صبيّه «حنظلة الراكض على حافة البحر» ويطرح أسئلته الصغيرة عن الوطن والذات، في روايته الجديدة الصادرة عن دار «خطوط وظلال» في الأردن. فيعطيه اسم حنظلة ربما ليذكرنا بناجي العلي، فهو لا يريد لأسماء الشخصيات أن تغادر أسماءَ عرفناها و ألفناها وصارت جزءاً من ذاكرتنا ووجودنا، إنها اللغة التي ندافع فيها عن كل شيء حميم داخلنا وخارجنا. جعل الكاتب لحنظلة حلماً هو أن يصل إلى قريته «الشجرة»، وأن يكتشف من جديد معنى أن يكون هناك في مكانه ومكان ناجي العلي، لكنه على الطريق يكتشف حكايات كثيرة، وتواريخ مهمة فاصلة، شكّلت معنى الوطن وأصبحت جزءاً من الطريق.

يتبادر هنا إلى ذهننا أن حنظلة هو كل فلسطيني، يتساءل عن معنى وجوده في هذا العالم، فيكتشف جذوره كل مرة من جديد، لكن الكاتب جعله يعود فقط إلى الذاكرة كي يتعشق برائحة تلك الروح الأصيلة التي تتمسك حتى آخر لحظة بمكانها، لم يكن حنظلة يغادر هذا الحيز، إنه يقرر أن تكون رحلته متشابكة مع أسئلة الهوية عند غسان كنفاني وناجي العلي وعبد القادر الحسيني وصولاً إلى عنّاة وبعل.

لم يجعل له الكاتب مكاناً ليطرح أسئلته هو عنها، في محاولة لجعله امتداداً لهم في الفكرة والروح، ولكنه ربما أهمل أن يكون لحنظلة حلم يبيت أو لعبة أو حلم بأن يكون طياراً مثلاً. لكنه نوّه إلى أن حنظلة يبحث عن ذاته وربما هنا تكمن رحلته الخاصة التي يحضر فيها الشيخ الكنعاني ليسأله عن أشياء كثيرة وعن معنى تلك الرحلة، لبقي الجواب عند حنظلة وليس عند الشيخ رغم حضوره، وهذا ما أعطى للرحلة معنى فردياً في عمق السؤال الوجودي عن الوطن.

تتوازن أطراف تلك الرحلة عندما يكتشف حنظلة أنّ هناك بحارين غيره مثل غسان مثلاً، يحاوره ويناقشه ويكتشف أنه مثله وأن له في هذه الرحلة رفاقاً كثيرين. تحضر المخيمات أيضاً كجزء من الرحلة، والجميل هنا أيضاً أنّ جمال الرحلة التي يقوم بها حنظلة لا تعرف مكاناً واحداً في فلسطين، بل تعرف أن رحلة النضال هي فلسطين كلها في الداخل والشتات، فيحضر مخيم عين الحلوة ونهر البارد والرشيدية والبرموك والوحدات. المخيم جزء من الرحلة وجزء من فلسطين أيضاً، هكذا يريد الكاتب أن يقول.

هنا يتبادر إلى الذهن والمخيلة السؤال التالي: هل رحلة حنظلة هي رحلة الجماعة؟ وهي جوابه على سؤال الهوية؟ يبدو في الرواية أن الرحلتين متوازيتان تكمل إحداهما الأخرى، ذلك أنّ طريق حنظلة هو البحر الذي لا يفارق أبداً الحكاية الفلسطينية.

يسرد الكاتب رحلة حنظلة كأنه يريده أن يتابع وحده، وأن يفكر وحده بها. أن يخلق له مساحة للتفكير بما تعنيه تلك الرحلة، يجعله دائماً يتذكر أن فلسطين هي بوصلته كأنه يريد أن يحلم بها ومنها وفيها، وهذه بالتأكيد مهمة بطولية وعظيمة، إلا أنني شعرت أيضاً وأردت أن يتحدث قليلاً عن طفولته الصغيرة وما تعانيه تلك الطفولة المعذبة لطفل مثله في وطن محتل أو في مخيم.

الشّيق في سرد نصار إبراهيم أنّ حضور التاريخ والقضية ووضوح الرؤية لن يجعلا اللغة تبتعد عن بساطتها، بل بقي وضوحها من وضوح ذلك الطريق الذي سلكه حنظلة، كان الشخصيات التي سيجدها حنظلة ستتحدث ببساطة عن قصتها من دون أن تبالغ أو تقع في بلاغة ما، إنها الرحلة الجماعية التي لن ينساها أو كما يطمح الكاتب أن يبقيها كل حنظلة في وعيه.

«حنظلة الراكض على حافة البحر» دعوة إلى الإبحار مجدداً في عمق الحكاية الفلسطينية وسردها بطريقة مختلفة لأجيال تقف عند حافة البحر وتحلم أن تكمل طريقها. لكنها ليست حكاية، لأن الكاتب لم يسرد قصة تبدأ بحدث وتنتهي عند حدث، بل جعلها تأملاً في رحلة الحكايات التي مررنا بها. ولو أضاف حنظلة انطباعاته الطفولية أو تأملاته الوجودية عليها برأيي، ستكون أكثر عمقاً. ومن هنا يصبح هذا الطفل ليس فقط مرآة لهذه الأحداث والحكايات، بل مساءلاً ومناقشاً لها. هي رواية الفرد الفلسطيني وهو يبحث عن ذاته التي لا ولن تسير خارج رحلة الآلام التي مررنا بها كفلسطينيين كما تأملت معنا الطبيعة: البحر والشجر.

المخيم جزء من الرحلة وجزء من فلسطين أيضاً

السبت 3 تموز 2021 العدد 4381
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com

أوراق

نقش زهير ومقتل الخليفة عمر بن الخطاب

زكريا محمد *

في عام 1999، اكتُشف في منطقة بين العلا والحجر (مدائن صالح) نقش على صخرة مؤرّخ بعام 24 هجرية يتحدث عن وفاة الخليفة عمر بن الخطاب، ويؤكد تاريخ وفاته كما حدثتنا عنه الروايات الإسلامية. وقد اعتُبر أقدم نقش إسلامي مؤرخ يُعثر عليه وقتها. وقد نشر مكتشف النقش علي بن إبراهيم غبّان، وبمعاونة روبرت هويلاند، المادة الرسمية عنه بالإنكليزية عام 2008 (1). وليس من ضرورة هنا لوصف النقش. فالمادة المذكورة قدمت وصفاً وافياً له.

وحسب المادة المذكورة فالنقش يقول:
«بسم الله. أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع وعشرين»

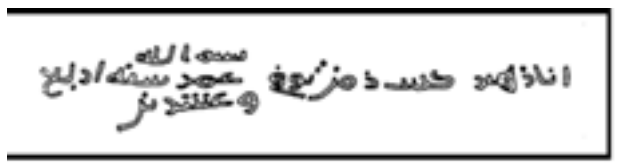

رسم الغبان لحروف النقش

وقد عُثر في مكان قريب من مكان النقش على نقش آخر يقول: «أنا زهير مولى ابنة شبة». وقد افتُرض أن النقشَين للكاتب ذاته. لكن لم يكن بالإمكان تحديد من هو زهير مولى ابنة شبهة بشكل دقيق.

وبناء على هذه القراءة، فالنقش يوحي، أو ربما يقرر حتى، بأن الخليفة عمر توفي عام 24 هجرية، على عكس رأي الغالبية الساحقة من الروايات الإسلامية التي تقول إن الخليفة طُعن في السادس والعشرين من ذي الحجة، الذي هو الشهر الأخير من سنة 23 هجرية، وتوفي بعد ساعات أو بعد يوم من ذلك. أي أنه توفي عام 23 هجرية، وليس عام 24. كما يذكر النقش.

إعادة قراءة النقش

ويبدو لي أن هناك مشكلة في قراءة النقش منعتنا من فهمه، ومن الحصول على كل ما يحويه من معلومات. وقد وقعت المشكلة في قراءة الكلمة المركزية في النقش التي هي كلمة «توفي» على وجه التحديد. ومهمة هذه الورقة تدقيق قراءة هذه الكلمة. لكن قبل أن نبدأ بهذا، علينا أن نشير إلى أن استخدام كلمة «زمن» في النقش يبدو غريباً. ففي العادة، لا تُستخدم هذه الكلمة حين يكون التاريخ محدداً. عليه، يُفترض ألا يقال «زمن توفي عمر» بل «يوم توفي عمر» أو «سنة توفي عمر» مثلاً. فكلمة زمن تُستخدم حين لا يكون القصد تحديد التاريخ بدقة حيث يقال مثلاً «زمن عمر بن الخطاب» أو «زمن معاوية» إلخ. واستخدامها بالطريقة التي وردت في النقش مثير للشكوك. ولعل هذا الاستخدام هو الذي دفعني إلى إعادة قراءة النقش.

وقد أوصلني هذا التدقيق إلى الاستخلاص التالي: ليس هناك من وجود لكلمة «توفي» في النقش. إذ أن هناك في ما يظهر حرف آخر بين الكلمة التي قرئت على أنها «توفي» وبين كلمة «عمر»، وقد جرى تجاهل وجود هذا الحرف من قبل قارئي النقش. والصورة أدناه تعرض المقطع من النقش الذي يحوي كلمة «توفي» والذي يقول بناء على القراءة السائدة: «زمن توفي عمر». وبناء على الصورة، يمكن لأي عين مدققة أن ترى بسهولة الحرف الذي نتحدث عنه بين كلمتي «توفي» و«عمر». وقد وضعت في الصورة الدنيا دائرة حمراء حول هذا الحرف.

الحرف وحوله دائرة حمراء في الصورة الدنيا

وإذا كان هذا الاستخلاص صحيحاً، فإنه يجب تفسير سبب وجود حرف راء زائد بين كلمتي «توفي» و«عمر». وبما أن كلمة «عمر» كلمة مكتملة وواضحة تماماً، وعند النظرة الأولى، فقد يتبدى الحرف على شكل دائرة. لكن التفحص فيه يظهر في الواقع أنه حرف الراء، لكن خدشاً عريضاً مصادفاً اشتبك معه جعله يبدو كما لو أنه دائرة. وإذا أبعدنا الخدش المائل الذي يشكل خطاً مستقيماً مائلاً إلى اليمين بمقدار 45 درجة، فإن الحرف سيتبدى راء مثل الراء في آخر كلمة «عمر».

وإذا صح هذا الاستخلاص، فإن المنطقي افتراض أن الحرف جزء من الكلمة السابقة التي قرئت على أنها «توفي». لكن وجود الياء الأخيرة التي تنعقف راجعة إلى الوراء تمنع إضافة هذا الحرف إلى الكلمة، وترغمه على أن يظل منفرداً معزولاً. بذا يمكن الافتراض إنه في اللحظة التي رأى فيها قارئا النقش ياء أخيرة ينعقف ذيلها إلى الخلف، فقد كان عليهما استبعاد الحرف الذي نتحدث عنه وطرده.

وانطلاقاً من هذا، يمكن لي الحكم بعدم وجود ياء أخيرة راجعة إلى الخلف في الكلمة. فهذه الياء ناتجة عن ضم خط مصادف، شبه مستقيم، حصل بعد كتابة النقش، إلى الكلمة. يؤيد هذا أن هذا الخط أنحف من كل حروف النقش الأخرى، ما يدعم أنه ليس أصلياً. بذا يجب استبعاد عقفة الياء الأخيرة في كلمة «توفي» كي نحصل على قراءة سليمة للنقش. يؤيد هذا الاستخلاص الملاحظات التالية:

أولاً: أن هناك سناً لها مدّة بعد حرف الفاء في بداية كلمة «توفي» المفترضة. وهذه السن، التي لم تظهر في رسم قارئي النقش، تمتد يساراً باتجاه حرف الراء الذي أفترضه.

ثانيا: أن حرف الراء الذي أهملته القراءة السائدة له وصلة إلى اليمين تكاد تربطه بمدّة السنّ التي نتحدث عنها.

ثالثا: وكل هذا يشير إلى وجود حرف قد يكون باء، أو تاء، أو ثاء، أو نونا، أو ياء، قبل الراء التي أهملت. وأنا أقرأ هذا الحرف على أنه ياء وسطى. وهكذا فالحرف الرابع في الكلمة هو ياء وسطى لا ياء أخيرة تنعقف إلى الخلف. ووجود ياء وسطى، ياء على كرسي، يتيح لنا ربط الحرف المهمل بالكلمة.

وإذا صح هذا فإنه يكون لدينا في الواقع كلمة مكونة من خمسة حروف تقرأ هكذا: «توفير». لكن قراءة الكلمة بالفاء لا يتوافق مع النص، ولا يعطي معنى ملائماً. لذا فأنا أقترح أن الحرف الأول من الكلمة هو حرف القاف. أي أننا مع كلمة: «توقير»

التوقير

بذا، فالجملة المركزية في نقش زهير: «زمن توقير عمر».
فما معنى هذه الجملة، إذن؟

أعتقد أنه لا يمكن فهم هذه الجملة إلا إذا استحضرنا قصة مقتل الخليفة عمر غيلة بطعنات خنجر أبي لؤلؤة. فجذر وقر، الذي جاءت منه كلمة «توقير» يعطي معنى الجرح والثلم والصدع: ««وقَّرَ خَصْمَهُ: جَرَّحَهُ. وَقَّرَ الشيءَ: جَعَلَ فيه آثاراً» (قاموس المعاني الجامع). وهو يعطي أيضاً معنى الشق والجرح مع تشكيل حفرة كذلك: «وقر العظم وقرا، فهو موقور ووقير. ورجل وقير: به وقرة في عظمه أي هزمة... الأصمعي: يقال ضربه ضربة وقرت في عظمه أي هزمت... والوقرة تصيب الحافر، وهي أن تهزم العظم. والوقر في العظم: شيء من الكسر، وهو الهزم... ووقرت العظم أقره وقرا: صدعته» (لسان العرب). لهذا سميت النقرة في الصخر وقيرة: «النقرة العظيمة في الصخرة تمسك الماء، وفي التهذيب: النقرة في الصخرة العظيمة تمسك الماء» (لسان العرب). يضيف الجوهري: «والوقرة أن يصيب الحافر حجر أو غيره فينكبه... يقال في الصبر على المصيبة: كانت وقرة في صخرة: يعني ثلمة وهزمة» (الجوهري، الصحاح).

ولدينا بيت تأبط شراً الذي يقول:
فويلُ أمِّ بزٍّ جَرّ شَعْل على الحصى
فوقر بزٍّ ما هنالك ضائعُ

ويقول لنا الأزهري في شرح البيت: «شَعْلٌ: لقب تأبط شراً. كان أسر قيس بن العيزارة حين أسرته فهم، فأخذ ثابت بن عامر سلاحه فلبس سيفه يجره على الحصى فوقره، لأنه كان قصيراً» (الأزهري، تهذيب اللغة). وهكذا فقد لبس ثابت السيف الطويل فوقره، أي جرحه، أو حفر جرحاً في ساقه.

وقال شاعر آخر أيضاً:
رأوا وقرة في الساق مني فبادروا
إلى سراعا، إذ رأوني أخيمها

وكما نرى، فقد جُرح الرجل في ساقه جرحاً حفر ساقه، فبادر أعوانه لمساعدته حين رأوه يمشي ببطء أو يعرج عليها كي يحميها.

بناء على كل هذا، فجملة «زمن توقير عمر» تعني «زمن جرح عمر»، أو «زمن طعن عمر»، أي زمن فتق بطنه وشقها بخنجر أبي لؤلؤة في المسجد.

وبناء على هذه القراءة فالنقش يؤكد لنا عدة حقائق:

أولاً: يؤكد الرواية الإسلامية عن موت الخليفة عمر توقيراً، أي طعناً وجرحاً. لقد «وقّره» أبو لؤلؤه، أي طعنه وجرّحه.

ثانياً: أن خبر طعن الخليفة وصل زهير في المكان الذي كتب فيه نقشه، لكنه لم يكن يعرف بعد أن الخليفة قد مات من الطعنات. لذا فقد تحدث عن التوقير لا عن الوفاة.

ثالثاً: وهذا يعني أن النقش لا يؤرخ لموت الخليفة عمر، بل يؤرخ لتوقير الخليفة، أي طعنه.

رابعاً: ويبدو أن زهيراً فهم أن التوقير حدث عام 24 هجرية، وليس عام 23. فمنطوق النقش بناء على قراءتي يقول: «بسم الله. أنا زهير، كتبت زمن توقير عمر سنة أربع وعشرين». لكن من المحتمل جداً أن هناك حرف باء قبل كلمة «سنة». أي أننا مع «بسنة» وليس «سنة». بذا فالنص يقول «كتبت زمن توقير عمر بسنة أربع وعشرين». وهي صيغة تعني في الأغلب أن التوقير حدث عام 24. بالتالي، يجب أن تكون الوفاة قد حصلت عام 24 أيضاً بناء على تقرير زهير.

إذن، فنقش يدعم رأي الأقلية القليلة التي قالت إن الخليفة مات في بداية سنة 24. فهل نقبل بهذا الاستخلاص؟ أظن أنه من الصعب قبوله لنقض رأي الغالبية التي حدثتنا عن موت الخليفة في نهاية عام 23. فالرجل كان بعيداً عن المدينة، مركز الحدث، مسيرة ستة أو سبعة أيام. بالتالي، لا يمكن الركون إليه في تحديد موعد طعن الخليفة. فمعلوماته التي استند إليها لا بد أنها وصلته بعد أيام لا بأس بعددها من وقوع الحدث. وأغلب الظن أنها معلومات عابر طريق. ولا يمكن تفضيل معلومات عابر الطريق على الأخبار المتواترة من شهّاد الحدث.

لكن الذي لا شك فيه أن نقش زهير خطير الأهمية لأنه يوافق المصادر الإسلامية على أن الخليفة عمر مات بين نهاية 23 و 24 هجرية. فوق أنه، وهذا هو الأهم، يؤكد أنه الخليفة ابن الخطاب مات توقيراً، أي طعناً. وهذا يثبت مصداقية الرواية الإسلامية. بذا فالنقش واحد من الدلائل التي تتكاثر وتثبت عهد الخلفاء الراشدين عبر نصوص كتبت وقت حصول الأحداث.

وكنا قد برهنا في مادة لنا من قبل أن نقش قيس الكاتب أعطانا هو الآخر تأكيداً على ارتباط مقتل الخليفة عثمان بشخص يدعى «نعثلة» كما أخبرتنا المصادر الإسلامية. لكن النقش بين لنا، وبوضوح، أن نعثلة هو اسم قاتل عثمان، وليس اللقب الذي أطلقه الثائرون على عثمان كما توهمت المصادر العربية. عليه، فنعثلة لم يكن اختراعاً، بل كان حقيقة أثبتها نقش كُتب وقت الأحداث التي شارك في صناعتها هذا النعثلة.

وهكذا، فنقشاً وراء نقش يتوثق العهد الراشدي، وتتوثق الرواية الإسلامية حوله.

* شاعر فلسطيني

(1) - The Inscription of Zuhayr، the oldest Islamic inscription (24 AH/Ad 644-645)، the rise of Arabic script and the nature of the early Islamic state، Ali Ibn Ibrahim Ghabaan translation and concluding remarks by Robert Hoyland، Arabian archaeology and epigraphy، p.p 208-236، 2008